

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

الإمام أحمد بن عمر بن سريج (ت ٣٠٦هـ)
ورسائله في صفات الله تعالى
(دراسة وتحقيق)

د. سَعْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّهْرَانِيُّ

عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة
جامعة أم القرى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.. أما بعد:-

إن السلف الصالح كانوا على عقيدة نقية راسخة، لم تتلوث بشبهات المتكلمين، وتخرصات المتفلسفين، فكانوا على قلب رجل واحد، تتابعت مصنفاتهم وتقريراتهم على منهج واحد مطرد غير مضطرب، وبين أيدينا أحد هذه المصنفات -التي لم تطبع من قبل ويظهر لأول مرة بتوفيق الله وعونه- ليؤكد هذه الحقيقة الراسخة وهي: اتحاد منهج السلف الصالح، واتفاقهم على الأصول الكلية للاعتقاد، ومنها: منهجهم في توحيد الأسماء والصفات وهو إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه في كتابه وما أثبتته رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

وهذه الرسالة القيمة للإمام أحمد بن عمر بن سريج ~ ، الملقب بالباز الأشهب، والمعدود من المجددين لعصره، والذي نشر وبسط مذهب الإمام الشافعي ~ حتى فُضِّل على بعض أصحاب الشافعي -تؤكد هذا الاعتقاد المجمع عليه بين أئمة السلف، لتثبت أنهم كسلسلة واحدة يرتبط كل منهم بالذي سبقه، وأنهم يستقون من معين واحد، وهو الوحي الذي نطق به النبي ﷺ والذي سار عليه الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وتأتي هذه الرسالة للإمام ابن سريج لتؤكد للشافعية المتأخرين، المعتقد السلفي للإمام الشافعي وأصحابه الذين ساروا على هذا المنهج، كالإمام إسماعيل بن يحيى المزني^(١)، والإمام يوسف البويطي والذي مات في قيده مسجوناً بالعراق، لعدم

(١) انظر: إسماعيل بن يحيى المزني ورسالته شرح السنة، تحقيق جمال عزون، وفيها بيان اعتقاده الصحيح.

إجابته في محنة القول بخلق القرآن^(١)، وغيرهما كثير من أئمة الشافعية الذين ساروا على منهج السلف الصالح.

وإنه لمن المستغرب والمستنكر عقلاً وشرعاً أن يقول القائل: أنا شافعي الشرع - الفروع والفقه - أشعري الاعتقاد، فإن هذا من الأضداد إذ لم يكن الشافعي أشعري الاعتقاد، بل سلفي أثري^(٢).

فلا أدري كيف ساغ هذا الانفصام بين معتقد الشافعي ومذهبه الفقهي!! وهذه الرسالة للإمام ابن سريج ترد على هذا الانفصام النكد الذي وقع فيه الكثير، وهي دعوة لمراجعة النفس، والانفكاك عن اتباع العوائد والتقليد، وتحكيم الدليل وهو منار السبيل.

﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

والله تعالى أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله من العلم النافع، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: (٥٨/١٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: (٤/١٧٦)؛ ومنهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، د. محمد العقيل، وهي رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية.

حياته

☆ اسمه ونسبه ومولده ووفاته:

هو: أحمد بن عمر بن سُرَيْج، أبو العباس، القاضي، الشافعي، البغدادي^(١).
 وسُرَيْج جده أعجمي لا يعرف العربية، كان تقياً ورعاً مشهوراً بالصلاح
 الوافر^(٢). وقد اتفق من ترجم له على اسمه وكنيته.
 ولد ابن سريج سنة (٢٤٨هـ) ببغداد، ومات فيها في جمادى الأولى سنة ٣٠٦هـ
 عن سبع وخمسين سنة وستة أشهر بحجرة سويقة بني غالب^(٣)، وقيل يوم الاثنين
 الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول^(٤).

☆ شيوخه:

تلقى الإمام ابن سريج العلم على جملة من العلماء المحدثين والفقهاء، وسأورد
 أسماء من سمع عنهم الحديث أثناء الكلام عن روايته للحديث، أما الفقه فقد تتلمذ
 على:
 - أبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الأنطاقي، من كبار فقهاء الشافعية، وهو الذي

(١) طبقات الفقهاء الشافعية: ص (٦٢)؛ طبقات الشافعية: ص (٤١)؛ طبقات الفقهاء: ص (١٠٨)؛
 تهذيب الأسماء واللغات: (٢/٢٥١)؛ تاريخ بغداد: (٤/٢٨٧)؛ طبقات الشافعية الكبرى:
 (٣/٢١)؛ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (١/٤٨)؛ سير أعلام النبلاء: (٣/٢١)؛ تذكرة
 الحفاظ: (٣/٨١١)؛ العبر: (١/٤٥٠)؛ وفيات الأعيان: (١/٦٦)؛ الأعلام: (١/١٨٥).

(٢) طبقات الشافعية: ص (٤١)؛ وفيات الأعيان: (١/٦٦).

(٣) انظر: المنتظم: (٦/١٤٩)؛ شذرات الذهب: (٢/٢٤٧).

(٤) انظر: وفيات الأعيان: (١/٦٦)؛ الإمام أبو العباس بن سريج وآراؤه الأصولية، د. حسين
 الجبوري: ص (٦).

نشر مذهب الشافعي ببغداد (ت ٢٨٩هـ) ^(١).

- أبو الحسن المنذري، له مختصر في الفقه يُقال بأنه أحسن من كتاب المزي ^(٢).
- كما تتلمذ على: أبو القاسم الجنيد بن الجنيد البغدادي، الصوفي المشهور (ت ٢٩٧هـ) ^(٣).
- وقد وهم من ذكر أنه تتلمذ على المزي ^(٤)، والصحيح أن الذي تتلمذ عليه هو شيخه الأنطاقي ^(٥).

تلاميذه:

تخرج على يد ابن سريج جمع غفير من طلاب العلم، وبرز منهم علماء كبار صنفوا فأجادوا وأفادوا ونشروا العلم النافع والعمل الصالح، وسأذكر أشهرهم بإجمال:

- ١- أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم البغدادي المشهور بالصيرفي، وكان يُقال: إنه أعلم خلق الله تعالى بالأصول بعد الشافعي، وله تصانيف كثيرة منها: شرح الرسالة، كتاب في الإجماع، ت (٣٣٠هـ) ^(٦).

(١) انظر ترجمته في: طبقات الفقهاء للعبادي: ص (٥١)؛ طبقات الشافعية الكبرى: (٣٠١/٢)؛ شذرات الذهب: (١٩٨/٢).

(٢) انظر ترجمته في: طبقات الفقهاء للعبادي: ص (٥١)؛ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (٤٣/١).

(٣) وفيات الأعيان: (٣٧٣/١)؛ تاريخ بغداد: (٢٤١/٧).

(٤) الفتح المبين في طبقات الأصوليين: (١٦٥/١) نقلاً عن الإمام أبو العباس بن سريج للجبوري: ص (١٧).

(٥) الإمام أبو العباس ابن سريج للجبوري: ص (١٧).

(٦) طبقات الشافعية الكبرى: (١٨٦/٣)؛ طبقات الفقهاء الشافعية: ص (٦٩)؛ شذرات الذهب: (٣٢٥/٢).

- ٢- أبو العباس أحمد بن أبي أحمد المشهور بابن القاص، إمام عصره، صاحب تصانيف كثيرة، ت (٣٣٥هـ) (١).
- ٣- أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي، شيخ الشافعية، انتهت إليه رئاسة العلم ببغداد، ت (٣٤٠هـ) (٢).
- ٤- أبو علي الحسن بن الحسين المعروف بابن أبي هريرة، أحد أئمة الشافعية، تخرج عليه خلق كثير، ت (٣٤٥هـ) (٣).
- ٥- أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي، انتشر عنه مذهب الشافعي بما وراء النهر، له مصنفات عديدة، وهو أول من صنف في الجدل الحسن من الفقهاء، ت (٣٣٥هـ) (٤).
- ٦- أبو الوليد حسان بن محمد بن أحمد القرشي الأموي النيسابوري، شيخ الشافعية بخراسان، وإمام أهل الحديث فيها، له كتاب المستخرج على صحيح مسلم، وغيره من المصنفات، ت (٣٤٩هـ) (٥).
- ٧- أبو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة الضبي البغدادي، من فقهاء الشافعية، وله وجه في المذهب، أديب لغوي، توفي وهو شاب (٣٠٨هـ) (٦).
- ٨- أبو جعفر محمد بن جعفر بن حازم الحازمي الجرجاني، كان إماماً فقيهاً، تفقه على

- (١) طبقات الشافعية الكبرى: (٣/٥٩)؛ طبقات الفقهاء للعبادي: ص (٧٣).
- (٢) طبقات الفقهاء للعبادي: ص (٦٨)؛ شذرات الذهب: (٢/٣٥٥).
- (٣) طبقات الفقهاء للعبادي: ص (٧٧)؛ طبقات الشافعية الكبرى: (٣/٢٥٦).
- (٤) طبقات الشافعية الكبرى: (٣/٢٠٠)؛ طبقات الشافعية: ص (٨٨)؛ شذرات الذهب: (٣/٥٢-٥١).
- (٥) طبقات الشافعية: ص (٧٣)؛ طبقات الفقهاء الشافعية: ص (٧٤)؛ شذرات الذهب: (٢/٣٨٠).
- (٦) طبقات الفقهاء: ص (٩٠)؛ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه: (١/٦٦)؛ العبر: (١/٤٥٤).

ابن سريج وقال عنه: ما عبر النهروان أفته من أبي حازم، ت (٣٢٤هـ) (١).

٩- أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي المعروف بابن القطان، أخذ عنه علماء بغداد، له مصنفات في أصول الفقه وفروعه، وهو آخر أصحاب ابن سريج وفاءً، ت (٣٥٩هـ) (٢).

❁ روايته للحديث:

ذكر كثير من المترجمين لابن سريج أن له سماعاً في الحديث ورواية له وسأورد أسماء من سمع عنهم الحديث، وأسماء من روى عنه الحديث (٣).

أولاً: أسماء من سمع ابن سريج عنهم الحديث وهم كل من:

١- الحسن بن محمد الزعفراني، صاحب الشافعي.

٢- علي بن الحسين بن إبراهيم المعروف بابن اشكاب.

٣- عباس محمد الدوري البغدادي.

٤- أحمد بن منصور الرمادي.

٥- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني.

٦- محمد بن سعيد العطار.

٧- عباس بن عبدالله الترقفي.

(١) طبقات الشافعية الكبرى: (٣/ ١٣٠)؛ طبقات الشافعية للأسنوي: (١/ ٣٥٢)؛ تاريخ جرجان: ص (٤٣٧).

(٢) طبقات الشافعية: ص (٨٤)؛ طبقات الفقهاء الشافعية: ص (٨٥).

(٣) انظر: تذكرة الحفاظ: (٣/ ٨١١)؛ وشذرات الذهب: (٢/ ٢٤٧)؛ وتهذيب الأسماء واللغات:

(٢/ ٢٥١)؛ والمنظوم: (٦/ ١٤٩)؛ وسير أعلام النبلاء: (١٤/ ٢٠١)؛ وتاريخ بغداد:

(٤/ ٢٨٧)؛ وطبقات الشافعية الكبرى: (٣/ ٢١).

٨- محمد بن عبد الملك الدقيقي.

٩- الحسن بن مكرم البزار.

١٠- حمدان بن علي الوراق.

١١- محمد بن عمران الصائغ.

١٢- عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار.

ثانياً: أسماء من حدث وروى عن ابن سريج وهم:

١- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.

٢- أبو أحمد الغطريفي محمد بن أحمد بن الغطريف.

٣- أبو الوليد حسان بن محمد.

كما روى عنه غيرهم.

✽ مؤلفاته:

ذكر المترجمون لابن سريج أن مؤلفاته بلغت أربعمئة مصنف، لكنهم لم يذكروا منها إلا اليسير، ولم يصل إلينا منها إلا القليل.

وسأذكر أولاً ما عُثر عليه من كتبه، ثم أذكر ما أشارت إليه المصادر:

١- الودائع لمنصوص الشرائع، وقد حُقق في رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية.

٢- الأقسام والخصال، في الفقه، وتوجد نسخة خطية منه في مكتبة تشستر بتي برقم (٥١١٥)، وتقع في ٤٣ ورقة^(١). وقد ذكره النووي في المجموع، وعزاه السبكي لابنه عمر^(٢).

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي الملحق: (١/ ٦٧٤)؛ تاريخ التراث العربي: (٣/ ١٨٣).

(٢) انظر: المجموع: (١/ ٩٨، ٢/ ٩٩)؛ وطبقات الشافعية الكبرى: (٣/ ٢٣).

٣- جزء فيه أجوبة الإمام أبي العباس بن سريج في أصول الدين، وسيأتي الكلام عنه لاحقاً.

أما ما أشارت إليه المصادر فهو:

- ٤- كتاب "الانتصار" ويظهر أنه في الفقه^(١).
- ٥- كتاب "العين والدين في الوصايا"^(٢).
- ٦- التقريب بين المزي والشافعي^(٣).
- ٧- الغنية في فروع الشافعية، شرحه يحيى السكري، والقفال في فتح العزيز^(٤).
- ٨- الفروق في فروع الشافعية^(٥).
- ٩- الاعذار والانداز^(٦).
- ١٠- الرد على عيسى بن أبان في الفقه^(٧).
- ١١- نقض كتاب الجاروف على القائلين بتكافؤ الأدلة^(٨).
- ١٢- جواب القاشاني في الأسئلة^(٩).

- (١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٣/٣٨)؛ الودائع لمنصوص الشرائع - قسم الدراسة -: (١/٣٦).
- (٢) انظر: طبقات الشافعية للحسيني: ص (٢٤٥)؛ هدية العارفين: (١/٥٧)؛ معجم المؤلفين: (٢/٣١).
- (٣) انظر: الفهرست: ص (٦٦)؛ هدية العارفين: (١/٥٧)؛ معجم المؤلفين: (٢/٣١).
- (٤) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (١/١٥٦).
- (٥) طبقات الشافعية لابن هداية الله: ص (٢٤٥)؛ هدية العارفين: (١/٥٧).
- (٦) نقل عنه الزركشي في البحر المحيط: (١/٧).
- (٧) تاريخ بغداد: (٤/٢٩٠)، المؤلف والمختلف للدارقطني: (٣/١٢٧٣)، تهذيب الأسماء واللغات: (٢/٢٥٢)، الفهرست: ص (٢٦٦)، منهاج السنة النبوية: (٧/٥٣٣).
- (٨) هكذا ذكره البغدادي في الفرق بين الفرق: ص (٣٦٣).
- (٩) الفهرست: ص (٢٦٦)؛ هدية العارفين: (١/٥٧).



- ١٣ - الرد على محمد بن داود الظاهري في إبطال القياس^(١).
- ١٤ - الرد على محمد بن الحسن^(٢).
- ١٥ - رسالة البيان عن أصول الأحكام، بين فيها أصول الشافعي، وأبي حنيفة وصاحبيه، ومالك، وسفيان الثوري، وداود بن علي الأصبهاني. ذكر السبكي أن هذه الرسالة عند وتقع في خمسة عشرة ورقة^(٣).
- ١٦ - ذكر الذهبي أنه رأى له تصنيفاً يحتج فيه بالأحاديث وبطرقها عمل من يفهم هذا الشأن^(٤).
- ١٧ - مختصر في الفقه^(٥).
- ١٨ - تصنيف على مختصر المزني^(٦).
- ١٩ - تذكرة العالم^(٧).

❖ مكانته العلمية:

يُعد أبو العباس بن سريج أبرز علماء الشافعية في عصره، فقد كان إماماً مشهوراً قاضياً عادلاً، وهو الذي نشر مذهب الإمام الشافعي وبسطه، وفضّله بعض الشافعية على بعض أصحاب الشافعي، وقد كانت له اجتهادات في المذهب، ولُقب بالباز الأشهب، وعدّه بعضهم مجدد عصره.

- (١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: (٢٣/٣)؛ طبقات الشافعية للأسنوي: (٢١/٢)؛ البحر المحيط للزركشي: (٧/١).
- (٢) الفهرست: ص (٢٦٦)؛ هدية العارفين: (٥٧/١).
- (٣) طبقات الشافعية الكبرى: (٤٥٦/٣).
- (٤) تذكرة الحفاظ: (٨١١/٣).
- (٥) الفهرست: ص (٢٦٦)، هدية العارفين: (٥٧/١).
- (٦) طبقات الشافعية للأسنوي: (٢١/٢).
- (٧) العقد المذهب: ترجمة رقم (٣٩).

وسأورد بعض أقوال العلماء في الثناء عليه ليتجلى من خلالها مكانة هذا العالم الجهد.

يقول الإمام أبو إسحاق المروزي: « لما دخلت بغداد لم يكن بها من يستحق أن يدرس عليه إلا ابن سريج وأبو سعيد الاصطخري »^(١).

وقال عنه العبادي: « بأنه شيخ الأصحاب وسالك سبيل الإنصاف، وصاحب الأصول والفروع، والحساب، وناقض قوانين المعترضين على الشافعي، ومعارض جوابات الخصوم »^(٢).

وقال عنه الشيخ أبو حامد الإسفراييني: « نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه »^(٣).

وقال أبو علي بن خيران: « سمعت أبا العباس بن سريج يقول: رأيت كأنما مطرنا كبريتاً أحمر فمألت أكمامي وحجري فعبرت لي أن أرزق علماً غزيراً كعزة الكبريت الأحمر ».

وقال الحاكم وغيره: « سمعت حسان بن محمد يقول: كنا في مجلس ابن سريج سنة ثلاث^(٤) وثلاثمائة فقام إليه شيخ من أهل العلم فقال: أبشر أيها القاضي فإن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد - يعني للأمة - أمر دينها، وأن الله بعث على رأس المائة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه فأظهر كل سنة وأمات كل بدعة. وبعث على رأس المائتين محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه حتى أظهر السنة وأخفى البدعة. وبعثك على رأس الثلاثمائة حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة ثم أنشأ يقول:

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه: (١/٧٦).

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية: ص (٦٢).

(٣) طبقات الفقهاء: ص (١٠٩)، وفيات الأعيان: (١/٦٦)، تذكرة الحفاظ: (٣/٨١٢).

(٤) قال الذهبي: « كذا في النسخة سنة ثلاث وكأنها سنة ست تصحفت ». تذكرة الحفاظ: (٣/٨١١).

اثنان قد مضيا فبورك فيهما
 عمر الخليفة ثم حلف السؤدد
 الشافعي الألمعي محمد
 خير البرية وابن عم محمد
 أرجو أبا العباس أنك ثالث
 من بعدهم سقيا لترية أحمد

قال: فصاح أبو العباس بن سريج: وبكى فقال: لقد نعى إلي نفسي. قال حسان
 فمات القاضي أبو العباس في تلك السنة. (١)

وقال الإمام النووي عنه: «الإمام المشهور أحد أعلام أصحابنا بل أوحدهم
 بعد الذين صحبوا الشافعي» (٢).

وقال عنه السبكي: «الباز الأشهب، والأسد الضاري على خصوم المذهب،
 شيخ المذهب وحامل لوائه... ليس من الأصحاب إلا من هو حائم على معينه...
 انتهت إليه الرحلة...» (٣).

ولم يكن ابن سريج عالماً بالمذهب الشافعي فحسب، بل كان على دراية دقيقة
 بالمذاهب الأخرى واختلاف العلماء، وقد ذكر عنه السبكي قصة تدل على ذلك. (٤)

وقد أورد الخطيب البغدادي روايةً تدل على تقدير العلماء واحترامهم لابن
 سريج، وساق بإسناده عن الحسين بن الفتح قال:

«كان ببغداد جمع للقضاة والمعدلين والفقهاء، وقاموا ليمضوا إلى موضع فاتفقوا
 على أن يتقدمهم أبو العباس بن سريج، ومنهم من هو في سن أبيه» (٥).

(١) انظر: المستدرک: (٤/٥٢٢)، وتاريخ بغداد: (٤/٢٨٩)، وتذكرة الحفاظ: (٣/٨١١)، وشذرات
 الذهب: (٢/٢٤٨).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات: (٢/٢٢٨).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: (٣/٢١).

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: (٣/٣٠-٣١).

(٥) تاريخ بغداد: (٤/٢٨٩).

❖ عقيدته:

لقد سار الإمام ابن سريج ~ على عقيدة السلف الصالح، وهو المعتقد الذي سار عليه الإمام الشافعي وأئمة الشافعية المتقدمين، ورسالته التي بين أيدينا خير شاهد على ذلك، وأول كلامه في هذه الرسالة إنما هو من كلام الإمام الشافعي ~ (١).

ولقد فهم الإمام ابن سريج معنى التوحيد الذي جاء في كتاب الله تعالى ودعا إليه رسوله ﷺ .

فقد حفظ عن الإمام ابن سريج كلمة تكتب بهاء الذهب، يُجلى فيها ~ معنى التوحيد الحق، ويحذر فيها من توحيد أهل الباطل، حيث روى شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي في كتابه "ذم الكلام وأهله" بسنده عن ابن سريج قال:

« توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتوحيد أهل الباطل الخوض في الأعراض والأجسام وإنما بعث النبي ﷺ بإنكار ذلك » (٢).

ويعلق الإمام ابن تيمية مبيناً معنى كلام ابن سريج فيقول: « ولم يُرد بذلك أنه -أي النبي ﷺ- أنكر هذين اللفظين، فإنهما لم يكونا أحدثا في زمنه، وإنما أراد إنكار ما يعنى بهما من المعاني الباطلة. فإن أول من أحدثها الجهمية والمعتزلة، وقصدتهم بذلك إنكار صفات الله تعالى، أو أن يُرى، أو أن يكون له كلام يتصف به ... » (٣).

(١) انظر: ص (٢٦-٢٧).

(٢) ذم الكلام وأهله: (٤/٣٨٦)، وقد نقلها الأصبهاني في الحجة: (١/٩٦)، ووردت أيضاً في "أحاديث في ذم الكلام وأهله" انتخبها الإمام أبو الفضل المقرئ من رد أبي عبدالرحمن السلمي على أهل الكلام: ص (٨٧)، وفيه: « توحيد أهل الباطل من المسلمين ».

(٣) مجموع الفتاوى: (١٧/٣٠٥). وانظر: درء تعارض العقل والنقل: (٣/١٨٥)، وبيان تلبيس الجهمية: (٢/٤٩٨)، والفتاوى الكبرى: (٥/٢٤٦)، وأعلام الموقعين لابن القيم: (٤/٢٤٨).

فالإمام ابن سريج يقرر أن توحيد أهل العلم الراسخين، والذي عليه جماعة المسلمين هو الإيمان بالشهادتين، فإفراد الله تعالى بالعبادة وحده لا شريك له هو سبيل الأنبياء أجمعين، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهي تقرر أن الأنبياء جميعاً دعوا أقوامهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا يخالف منهج المتكلمين الذين ينكرون فطرية معرفة الله وتوحيده، ولهذا جعلوا إثبات الربوبية قضيتهم الكبرى، ودعوا الناس إلى الاستدلال بالجواهر والأعراض لإثبات حدوث العالم، وهذا ما أنكره الإمام الجليل ابن سريج ~ حين صرح بأن «توحيد أهل الباطل الخوض في الأعراض والأجسام»، وهي طريقة المتكلمين المشهورين في إثبات وجود الله تعالى، التي اتبعوا فيها الأذهان، ولم يرسخوا بها الإيمان .

وبينما نجد هؤلاء المتكلمين يوجبون النظر والاستدلال على المكلف، بل يجعلونه أول واجب عليه، نجد الإمام ابن سريج يخالفهم في هذه المسألة المهمة حيث قال: «لو أن رجلاً جاءنا وقال: إن الأديان كثيرة، فخلوني أنظر في الأديان فما وجدت الحق فيه قبلته، وما لم أجد فيه تركته، لن نخله»^(١)، وكلفناه الإجابة إلى الإسلام، وإلا أوجبنا عليه القتل»^(٢).

وهذا صريح في إبطال ما زعمه موجبو النظر والاستدلال الكلامي، يقول أبو المظفر السمعاني: «قالوا: إن أول ما يجب على الإنسان معرفة الله تعالى على ما ورد به

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب (لم نخله) فإن (لم) هي التي تجزم الفعل المضارع، أما (لن) فحظُّ الفعل معها النصب لا الجزم.

(٢) نقل ذلك أبو المظفر السمعاني فيما نقله عنه تلميذه قوام السنة الأصبهاني في كتاب "الحجة في بيان المحجة": (٢/١٢٠). وانظر: تنمة كلام أبي المظفر السعاني فيه حيث رد عليهم ردّاً بليغاً.

الأخبار، ولو قال الكافر: أمهلوني لأنظر وأبحث، فإنه لا يمهل ولا ينظر، ولكن يُقال له: أسلم في الحال، وإلا فأنت معروض على السيف. ولا أعرف هذا خلافاً بين الفقهاء. وقد نصّ عليه ابن سريج^(١). نعم إن أبا العباس ~ لم يرَ جواز إجابة الكافر إلى طلبه هذا، وهو قائم على النظر والاستدلال كما لا يخفى، وإنما ألزمه الإجابة إلى الإسلام الذي جعل التوحيد ركنه الأول والأساس.

وفي بيان تأكيد الإمام ابن سريج لأهمية أعمال القلوب، لاسيما محبة الله تعالى، والتي تعد أصل الأعمال القلبية، يبين الإمام ابن سريج أن هذه المحبة فرض لا زم لا يسع عبداً تركه.

فقد سأل القاضي ابن سريج أحد أصحابه قائلاً: «أين تعرف في نص الكتاب أن محبة الله فرض؟ فقال: لا أدري، ولكن يقول القاضي: فقال له: قوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾ [التوبة: ٢٤]، والوعيد لا يكون إلا على ترك فرض»^(٢).

وفي رواية أنه سأل أصحابه: محبة الله فرض أو غير فرض؟ فقالوا: فرض، فقال: ما الدلالة على فرضها؟ فما فيهم من أجاب بشيء فقبل، فسأله فذكر آية التوبة هذه ثم قال: «فتواعدهم الله ﷻ على تفضيل محبتهم لغيره على محبته ومحبة رسوله، والوعيد لا يقع إلا على فرض لازم وحتم واجب»^(٣).

وفي هذا الاستدلال والاستنتاج يظهر دقة فهم الإمام ابن سريج، وحسن بيانه وسؤاله لأصحابه، وهو أسلوب تعليمي تربوي مفيد.

(١) قواطع الأدلة في أصول الفقه، لأبي المظفر السمعاني: (٢/٤).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٣٥٦/١).

(٣) نقلها ابن الصلاح في طبقات الفقهاء الشافعية: (١/١٥٥-١٥٦)، والذهبي في سير أعلام النبلاء: (١٦/٣٤٥-٣٤٥)، ومراده بقوله: على فرض لازم، أي على تركه كما في الرواية الأولى.

لقد كان الإمام ابن سريج داعياً للمنهج السلفي، منابذاً للمنهج البدعي، ورسالته هذه خير شاهد على ذلك .

❁ توثيق نسبة الرسالة إلى ابن سريج:

هذه الرسالة تثبت نسبتها لابن سريج ~ بعدة أمور :

- ١- عزو هذه الرسالة إلى ابن سريج كما هو ظاهر على أول ورقة من المخطوط.
- ٢- تتابع العلماء الثقات على النقل من هذه الرسالة واستشهادهم بكلام ابن سريج فيها، فقد احتج بها الإمام الحافظ الثقة: سعد بن علي الزنجاني^(١).
ونقل الإمام ابن القيم معظمها ما عدا بعض العبارات في "اجتماع الجيوش الإسلامية"^(٢).
- ونقل الإمام الذهبي مواضع منها في ثلاثة من كتبه: "العلو"^(٣)، و"العرش"^(٤)، و"الأربعين في صفات رب العالمين"^(٥).
- أما الإمام ابن تيمية فقد أشار إلى معنى كلامه^(٦)، وكذلك فعل الإمام مرعي بن كرمي الحنبلي^(٧).

(١) وهذا ظاهر في أول المخطوط .

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية: ص(١٧٠-١٧٤).

(٣) العلو للعلي الغفار: ص(١٥٢-١٥٣).

(٤) العرش: ص(٢٧٤-٢٧٥).

(٥) الأربعين في صفات رب العالمين: ص(٩٠-٩١).

(٦) الفتوى الحموية: ص(٢٦٤).

(٧) أقاويل الثقات: ص(١٥).

❁ استشكال الإمام الذهبي والجواب عليه:

شكك الإمام الذهبي في نسبة هذه الرسالة للإمام ابن سريج، وذلك في كتابه "العرش" حين أورد قول الإمام سعد بن علي الزنجاني فقال: « وقد تقدمت فتيا الإمام أبي القاسم سعد بن علي الزنجاني، وأنه أجاب بنص قول الإمام أبي العباس بن سريج » .

ثم ترجم للزنجاني باختصار وقال: « لكن في النفس شيء من عزو الفتيا التي ذكرها إلى ابن سريج، فإني لا أرى عليها لوائح صحة الإسناد والله أعلم، على أنني أجزم أن ابن سريج لم يكن يُخالف تيك الأصول »^(١).

ويمكن أن يجاب على هذا الإشكال بعدة أجوبة:

الأول: أن الإمام الذهبي لم يجزم بإنكار نسبتها للإمام ابن سريج، وعبارته ظاهرة في ذلك.

الثاني: أن الإمام الذهبي شكك في صحة إسنادها، ولعل هذا يعود إلى رواية هذه الرسالة.

الثالث: أن الإمام الذهبي رغم تشكيكه في صحة عزوها إلا أنه نقل هذا الجواب محتجاً به في كثير من كتبه، فقد نقله في العلو للعلي الغفار^(٢)، والأربعين في صفات رب العالمين^(٣)، والعرش^(٤). وأشار إليه في تذكرة الحفاظ^(٥).

(١) كتاب العرش: (٢/٣٦٢).

(٢) العلو للعلي الغفار: ص (١٥٢-١٥٣).

(٣) الأربعين في صفات رب العالمين: ص (٩٠-٩١).

(٤) العرش: ص (٢٧٤-٢٧٥).

(٥) تذكرة الحفاظ: (٣/٨١١).

الرابع: لقد جزم الإمام الذهبي بأن الإمام ابن سريج لم يكن ليخالف مضمون هذه الرسالة، ولعلّ هذا ما جعله يوردها في كتبه محتجاً بها.

الخامس: أن الإمام الذهبي ~ قد أنكر نسبة بعض الكتب مع ثبوتها لأصحابها ومن الأمثلة على ذلك: "تفسير الإمام أحمد بن حنبل" فقد أنكر تأليف الإمام أحمد له^(١)، وقد أجاب د. حكمت بشير ياسين على إنكاره حيث قال:

« ومن الذين صنفوا التفسير كاملاً: الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، وهو من الذين بذلوا جهوداً جليلة في مجال التفسير بالمأثور، حيث احتوى تفسيره على مائة وعشرين ألف رواية، وقد صرح بهذا الرقم ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد، وكذا أبو الحسين بن المنادي في تاريخه فيما رواه عنه القاضي أبو الحسين في طبقات الحنابلة.

وقد ذكر هذا التفسير ابن النديم في الفهرست، وشيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى، وفي درء تعارض العقل والنقل، وأبو اليمن العليمي في المنهج الأحمد، والداوودي في طبقات المفسرين، ومحمد السعدي الحنبلي ت ٩٠٠هـ في الجواهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل حيث بدأ بذكر التفسير في عرضه لمؤلفات الإمام أحمد، وحصل الروداني المغربي على إجازة روايته فذكره في ثبته ثم ساق إسناده إلى أحمد بن جعفر القطيعي عن عبدالله بن الإمام أحمد عن أبيه.

وقد وقف ابن قيم الجوزية على جزء من تفسير الإمام أحمد فقال: ومن خط القاضي من جزء فيه تفسير آيات من القرآن عن الإمام أحمد ثم ساق الجزء بالإسناد إلى الإمام أحمد في تسع صفحات.

وكذلك أفاد الحافظ ابن حجر من تفسير أحمد وصرح بذلك.

كما أفاد جمع من المصنفين المفسرين في تفاسيرهم من مرويات الإمام أحمد في التفسير ولكن لم يصرحوا بأنها من تفسيره وقد تكون من تفسيره وقد لا تكون»^(٢).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: (١١/٣٢٨-٣٢٩).

(٢) مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير: (١/٩-١٠).

وليس الهدف من هذه الأجوبة هو الردّ على الإمام الناقد الجهبذ الذهبي ~
لكنني أوردتها حتى لا يتعلق من يريد الطعن في نسبة هذه الرسالة للإمام ابن سريج
بكلام الإمام الذهبي.

❖ منهج ابن سريج في رسالته:

سلك ابن سريج ~ في رسالته منهج السلف الصالح في تقرير توحيد الأسماء
والصفات، فبدأ بقاعدة مهمة وهي: قطع الطمع عن إدراك كيفية صفات الله تعالى،
ونقل في ذلك قول الإمام الشافعي ~ (١).

وهذا هو المنهج الصحيح، فإن الله تعالى لم يُطلع خلقه على ذاته ولم يكلفهم
بطلب معرفتها، والعقل البشري قاصر عن إدراك كيفية صفات الله تعالى: ﴿وَلَا
يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

كما قرر الإمام ابن سريج ~ قاعدة مهمّة في باب الصفات، وذكر ~ أن
السلف الصالح أجمعوا عليها وهي « أن جميع الآي الواردة عن الله ﷻ في ذاته
وصفاته، والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله ﷺ في الله وصفاته، التي صححها
أهل النقل، وقبلها النقاد الأثبات، يجب على المرء المسلم المؤمن الموقن الإيمان بكل
واحد منه كما ورد، وتسليم أمره إلى الله تعالى كما مر، وأن السؤال عن معانيها بدعة،
والجواب عن السؤال كفر وزندقة » (٢).

وبهذا يقرر ~ قاعدة التسليم لنصوص الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة،
وعلى هذا المعتقد درج أئمة السلف الصالح.

وتميز بهذا منهجهم عن منهج المتكلمين والفلاسفة المعرضين عن الوحي والنقل
المعظمين للعقل.

(١) ص (٢٦-٢٧) من هذا البحث.

(٢) ص (٢٧-٢٨) من هذا البحث.

وقد أورد الإمام ابن سريج ~ بعض الآيات الدالة على صفات الله تعالى، وأحياناً لا يذكرها إنما يشير إليها، وقد أثبت ~ الصفات الذاتية: كالوجه، واليدين، والساق، والعين، والسمع والبصر، وغيرها من الصفات التي ذكرها في رسالته. كما أثبت الصفات الفعلية الاختيارية: كالإتيان والمجيء، والخلق، والضحك، والنزول، وغيرها من الصفات.

وطريقته ~ أنه يذكر الأدلة على الصفة ومتعلقاتها في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ذاكراً للألفاظ الدالة عليها فيهما، لكنه ~ بالغ في إثبات الصفات الذاتية حتى عدَّ صفة الجنب من صفات الله تعالى، وقد بينت في موضعه خطأ هذا الإثبات^(١). كما أنه في الصفات الفعلية أثبت نزول الله تعالى، ونصَّ على إثبات نزوله ليلة الجمعة، وليلة القدر^(٢)، مورداً ذلك على سبيل وروده عن النبي ﷺ، والأحاديث في هذا ضعيفة ولم تصح عن النبي ﷺ.

ويلخص ابن سريج ~ في ختام رسالته معتقده في صفات الله تعالى بقوله: «نقبلها ولا نردها ولا نتأولها بتأويل المخالفين، ولا نحملها على تشبيه المشبهين» . وهو بهذا يقرر وسطية أهل السنة والجماعة بين أهل التأويل وأهل التشبيه.

ثم يورد ~ أسماء بعض الطوائف الضالة التي ضلت في هذا الباب حيث يقول: «لا نقول بتأويل المعتزلة، والجهمية، والملحدة، والمجسمة، والمشبهة، والكرامية المكيفة»^(٣).

(١) ص (٣٠-٣١) من هذا البحث.

(٢) ص (٣٤-٣٥) من هذا البحث.

(٣) ص (٤٦-٤٨) من هذا البحث.

✿ وصف النسخ الخطية:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة خطية مصورة لديّ تضم مجموعة من المخطوطات، وأصل المجموعة من مكتبة شهيد علي باشا بتركيا ورقمه (٢٧٦٣). ومن أهم ما يتضمنه ما يلي:

- ١- كتاب الاعتقاد المروي عن الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن إبراهيم الشيباني في أصول الدين. إملاء الشيخ أبي الفضل عبدالواحد التميمي (٢-٢٩).
- ٢- معتقد الإمام أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (٣٣-٣٧).
- ٣- جزء فيه أجوبة الإمام العالم أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج في أصول الدين (٣٧-٤١). وهو هذا الذي أقوم بتحقيقه.
- ٤- اعتقاد أهل السنة والجماعة لعدي بن مسافر الشامي (٤١-٥٠).
- ٥- جزء فيه امتحان السنّي من البدعي: وهي اثنتان وسبعون مسألة بالدلائل الواضحة من الكتاب والسنة. للشيخ أبي الفرج عبدالواحد بن محمد الشيرازي (٥١-٧٠).
- ٦- مسائل الامتحان لأبي الفرج عبدالواحد بن محمد الشيرازي بغير الأدلة في أصول السنة. أملاه على الشيخ علي بن أحمد بن يوسف القرشي (٧٠-٧٦).
- ٧- كتاب فيه أصول الدين ومنهاج الحق وسبيل الهدى ومصباح أهل السنة والجماعة. لأبي محمد عبدالقادر بن أبي صالح الجيلي (٨٤-١٣٩).
- ٨- مناظرة جعفر بن محمد الصادق مع الرافضي. لأبي القاسم عبدالرحمن بن محمد الأنصاري (١٥٢-١٥٧).
- ٩- كتاب فيه تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من الظلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه. للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن خلف بن أحمد الفراء (١٧٨-١٨٣).

ورسالة ابن سريج تقع في خمس لوحات، بخط نسخ جيد مسطرتها (١٤)،
ومقاسها (٢٣ × ١٦)، واسم النسخ: يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري.



❖ عملي في تحقيق رسالة ابن سريج:

- ١- نسخت الرسالة معتمداً على الأصل الخطي، وقابلتها على ما أورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، وعلى ما أورده الذهبي منها في "العلو" وهو قليل، ورمزت للنسخة الخطية بـ "الأصل"، ولما أورده ابن القيم بـ (ج)، ولما أورده الذهبي بـ (العلو). واعتمدت الأصل في المتن وأثبت الفروق في الحاشية، وإذا كان الصواب في (ج) أثبتته في المتن وهو قليل.
 - ٢- خرجت الأحاديث التي ذكرها الإمام ابن سريج مشيراً إلى معناها، والأحاديث التي أورد بعض ألفاظها، معتمداً في الحكم عليها على أقوال أئمة هذا العلم.
 - ٣- علقت على بعض المسائل العقدية التي يحتاج إلى ذلك. وقد يطول التعليق حسب ما يقتضيه الحال، ويتطلبه المقام.
 - ٤- عرّفت بالفرق التي ذكرها الإمام ابن سريج.
 - ٥- قدمت بدراسة عن حياة المؤلف، وعن رسالته.
- أرجو الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل.

القسم الثاني

النصّ المحفّق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب أعين

أخبرنا الشيخ الصالح أبو علي الحسن بن عمر بن أبي بكر بن زكريا^(١) قال حدثنا الشيخ الإمام العالم محمد بن الحسين بن القاسم الصوفي التكريتي^(٢) بروايته عن الشريف الإمام النقيب فخر الشرف جمال الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبدالعزيز العكي أبو الوفا^(٣) قال أخبرنا الشيخ الإمام الفقيه أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني^(٤) فقال:

الحمد لله أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا وعلى كل حال؛ وصلى الله على سيدنا^(٥) محمد المصطفى وعلى الأخيار الطيبين من الأصحاب والآل.

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) كان حسن الخط جيد النقل، صحيح الأصول، يفهم ما يقرئ عليه، حدث بالكثير ببغداد والموصل والجزيرة، ومولده في يوم الاثنين الثاني عشر- من شهر رمضان سنة ثمان وخمسةائة بتكريت، وتوفي سنة سبعين وخمسةائة تقريبًا.

انظر: ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيشي: (١/٢٢٩-٢٣١).

(٣) لم أعثر على ترجمته.

(٤) الإمام الحافظ العلامة شيخ الحرم، كان ثقة ورعًا، كثير العبادة، صاحب كرامات، كان من رؤوس أهل السنة في عصره، وله قصيدة في قواعد أهل السنة، وكان من منكري اعتقاد الأشعرية (ت ٤٧١هـ)، وله تسعون عامًا.

انظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/٣٨٧)، تذكرة الحفاظ: (٣/١١٧٤-١١٧٨)، طبقات الشافعية:

(٤/٣٨٣)، درء التعارض: (٢/١٠١).

(٥) ليست في (ج).

سألت أيدك الله^(١) بتوفيقه بيان أصح^(٢) ما لديّ، وتأدى حقيقة^(٣) إلى من مذهب السلف وصالح الخلف، في الصفات الواردة في الكتاب المنزل، والمنقولة^(٤) بالطرق الصحيحة برواية الثقات الأثبات، عن النبي المرسل^(٥)، بوجيز من القول، واختصار في الجواب، فاستخرت الله تعالى، وأجبت عنه بجواب بعض أئمة^(٦) الفقهاء، وهو: أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج^(٧)، وقد سئل عن مثل هذا السؤال:

ذكر الفقيه أبو سعد عبدالواحد بن محمد^(٨) قال: سمعت بعض شيوخنا من المتحقيقين بلزوم الأثر وما درج عليه الصدر الأول يقول: سئل ابن سريج عن صفات الله وتوحيده فقال:

« أقول وبالله التوفيق: حرام على العقول أن تمثل^(٩) وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى النفوس أن تُفكر، وعلى الأفكار أن تحيط، وعلى الأبواب أن تصف إلا ما وصف به نفسه في كتابه

(١) في (ج): "تعالى".

(٢) في (ج)، والعلو: "ما صح لدي".

(٣) في (ج)، والعلو: "حقيقته".

(٤) في (ج): "والسنة المنقولة".

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) في (ج): "الأئمة".

(٧) في (ج): "رحمه الله تعالى".

(٨) لعلة عبدالواحد بن محمد بن أحمد بن سعيد المقرئ النيسابوري، ذكره الخطيب البغدادي ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، كان حياً سنة ٣٨٨هـ.

انظر: تاريخ بغداد: (١١ / ١١).

(٩) في (ج): "تمثل الله سبحانه وتعالى".

أو على لسان رسوله ﷺ^(١).

وقد صحّ وتقرر واتضح عند جميع أهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين وأتباع التابعين^(٢) من الأئمة المهديين المرشدين^(٣) المعروفين^(٤) المشهورين إلى زماننا هذا: أن جميع الآي الواردة عن الله ﷻ في ذاته وصفاته، والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله ﷺ في الله وصفاته، التي صححها أهل النقل، وقبلها النقاد الأثبات، يجب على المرء المسلم المؤمن الموقن الإيمان بكل واحد منه كما ورد، وتسليم أمره إلى الله تعالى كما مر، وأن السؤال عن معانيها^(٥) بدعة،

(١) نقل ابن سريج قوله هذا عن الإمام الشافعي، أخرج ذلك عنه الهكاري في كتابه "اعتقاد الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي" ص (١٩-٢٠). حيث أخرجه بسنده عن الربيع بن سليمان قال: سألت الشافعي ﷺ عن صفة من صفات الله ﷻ فقال: فذكره. كما أخرجه ابن قدامة في ذم التأويل: ص (٢٣٤) عن الهكاري.

(٢) "وأتباع التابعين" ساقط من (ج).

(٣) في (ج): "الراشدين".

(٤) ساقط من (ج).

(٥) يعني كيفيتها، وقد كان السلف ينهون عن السؤال عن المعنى بهذا الاعتبار. ومما يوضح هذا، ما رواه أبو القاسم الأصبهاني بسنده أن أبا خالد زيد بن هارون روى في مجلسه حديث جرير بن عبدالله في الرؤية وقول الرسول ﷺ: «إنكم تنظرون إلى ربكم كما تنظرون إلى القمر ليلة البدر»، فقال رجل في مجلسه: يا أبا خالد ما معنى هذا الحديث؟! فغضب وحرد، وقال: ما أشبهك بصبيغ وأحوجك إلى مثل ما فعل به، ويلك من يدري كيف هذا؟ ومن يجوز له أن يجاوز هذا القول الذي جاء به الحديث أو يتكلم فيه بشيء من تلقاء نفسه إلا من سفه نفسه، واستخف بدينه، إذا سمعتم الحديث عن رسول الله ﷺ فاتبعوه، ولا تتدعوا فيه، فإنكم إن اتبعتموه ولم تماروا فيه سلمتم، وإن لم تفعلوا هلكتم. الحجة في بيان المحجة: (١/١٩٣).

وانظر نظائر هذا في: أعلام الحديث للخطابي: (٣/١٩٠٧)، وذم التأويل لابن قدامة: ص (٢٢٢)، مجموع الفتاوى: (١٧/٣٦٣-٣٦٤).

والجواب عن السؤال كفر وزندقة^(١). وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾^(٥)، ونظائرها مما نطق به القرآن: كالفوقية^(٦)، والنفس^(٧)، واليدين^(٨)، والسمع^(٩)، والبصر^(١٠)، والكلام^(١١)، والعين^(١٢)، والإرادة^(١٤)، والرضى^(١٥)، والغضب^(١٦)، والمحبة^(١٧)، والكرهية^(١٨)^(١٩).

(١) من قوله: "وأن السؤال ... إلى هنا ساقط من (ج).

(٢) سورة البقرة: آية (٢١٠).

(٣) سورة الفجر: آية (٢٢).

(٤) سورة طه: آية (٥).

(٥) سورة الزمر: آية (٦٧).

(٦) كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٨].

(٧) كقوله تعالى: ﴿ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦].

(٨) كقوله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة: ٦٤].

(٩) كقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۗ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨].

(١٠) كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨].

(١١) كقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

(١٢) كقوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا ﴾ [المؤمنين: ٢٧].

(١٣) كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران: ٧٧].

(١٤) كقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

(١٥) كقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨].

(١٦) كقوله تعالى: ﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

(١٧) كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [المتحنة: ٨].

(١٨) في (ج): "والكرهية".

(١٩) كقوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ [التوبة: ٤٦].

والعناية والقرب^(١)، والبعد والسخط^(٢)، والاستحياء^(٣)، والدنو ك﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٤)، وصعود الكلم^(٥) الطيب إليه^(٦)، وعروج^(٧) الملائكة والروح إليه^(٨)، ونزول القرآن^(٩)^(١٠)، وندائه للأنبياء^(١١)^(١٢)، وقوله للملائكة^(١٣)، وقبضه وبسطه^(١٤)،

(١) كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦].

(٢) كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ مَا قَدَمْتَ هُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠].

وفي الأصل بزيادة "والغيظ"، وقد حذفها لأنه لا توجد آية في القرآن تنص على الغيظ، وهي تدخل ضمن الغضب، وهي لا توجد في (ج)، ولعلها زيادة من بعض النساخ.

(٣) كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

(٤) سورة النجم: آية (٩).

قال الطبري في تفسيره: (١٣ / ٢٢) في تفسير آية النجم: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾: «ثم دنا جبريل من محمد ﷺ فتدلى إليه، وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم وإنما هو: ثم تدلى فدنا...».

وقال البيضاوي في أنوار التنزيل: (٢ / ٤٣٩): «(فتدلى): فتعلق، وهو تمثيل لعروجه بالرسول، وقيل: ثم تدلى من الأفق الأعلى فدنا، فيكون من الرسول إشعاراً بأنه عرج به غير منفصل من محله، تقريراً لشدة قوته».

وانظر في معنى التدلي: تفسير الخازن: (٤ / ٢٠٤)، معالم التنزيل للبغوي: (٧ / ٤٠١).

(٥) في (ج): "الكلام".

(٦) كقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

(٧) كذا في (ج)، وفي الأصل: "وتعرج"، وسياق الكلام يوافق ما أثبتته.

(٨) كقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤].

(٩) في (ج) بإضافة "منه".

(١٠) كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٣].

(١١) في (ج): "عليهم الصلاة والسلام".

(١٢) كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْأَقْدَسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦، ١٥].

(١٣) كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ مُشْرَأٌ مِّن طِينٍ﴾ [ص: ٧١].

(١٤) كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

(١٥) كقوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧].

ووحدانيتيه^(١)، ومشايئته^(٢)(٣)، وصدمدانيتيه^(٤)، وفردانيتيه^(٥)، وأوليتيه، وآخريته، وظاهريته، وباطنيتيه^(٦)، وحياته وبقائه^(٧)، وأزليته وأبديته^(٨)، ونوره^(٩)، وتجليه^(١٠)، والوجه^(١١) والجنب^(١٢)

(١) كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [النحل: ٥١].

(٢) في (ج): "وقدرته ومشايئته".

(٣) كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨].

(٤) في (ج): "وصمديته".

(٥) كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝﴾ [الإخلاص: ١-٣].

(٦) كقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

(٧) كقوله تعالى: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الفصص: ٨٨].

(٨) كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧].

(٩) كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

(١٠) كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَبَعًا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

(١١) كقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الفصص: ٨٨].

(١٢) "والجنب والساق" ساقط من (ج).

لا يجوز اعتبار الجنب من صفات الله تعالى، ومن وقع في هذا الخطأ صديق حسن خان في كتابه "قطف الثمر" مستدلاً بقوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، وقد قال ابن جرير في تفسيره هذه الآية: «على ما ضيعت من العمل بما أمرني الله به، ونصرت في الدنيا في طاعة الله، وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل». تفسير الطبري: (١١/١٩).

وذكر ابن الجوزي في زاد المسير: (٧/١٩٢) خمسة أقوال في معنى جنب الله وهي: طاعة الله، وحق الله، وأمر الله، وذكر الله، وقرب الله. وانظر: الوسيط للواحدي: (٣/٥٨٨)، وفتح القدير: (٤/٤٧١).

وقد أنكر أئمة السلف إطلاق الجنب صفةً لله تعالى. يقول الإمام الدارمي في رده على المريسي- الجهمي العنيد (٢/٨٠٧):

«وادعى المعارض أيضاً زوراً على قوم أنهم يقولون في تفسير قول الله: ﴿يَحْسَرْتُنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ قال: يعنون بذلك الجنب الذي هو العضو وليس على ما يتوهمونه.

والساق^(١)

فيقال لهذا المعارض: ما أرخص الكذب عندك، وأخفه على لسانك. فإن كنت صادقاً في دعواك فأشربها إلى أحد من بني آدم قاله، وإلا فلم تشنع بالكذب على قوم هم أعلم بهذا التفسير منك، وأبصر بتأويل كتاب الله منك ومن إمامك؟ إنما تفسيرها عندهم: تحسر الكفار على ما فرطوا في الإيوان والفضائل التي تدعو إلى ذات الله واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء الله، فسأهم الساخرين، فهذا تفسير الجنب عندهم. فما أنباك أنهم قالوا: جنب من الجنوب؟ فإنه لا يجهل هذا المعنى كثير من عوام المسلمين فضلاً عن علمائهم.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية ~ كلام قيّم عن هذه المسألة في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/٤١٥) يقول فيه: « لا يعرف عالم مشهور عند المسلمين، ولا طائفة مشهورة من طوائف المسلمين، أثبتوا لله جنباً نظير جنب الإنسان، وهذا اللفظ جاء في القرآن في قوله: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَنْحَسِرُنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾. فليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له، بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة له باتفاق الخلق، كقوله تعالى: ﴿ بَيْتَ اللَّهِ ﴾، و﴿ نَاقَةَ اللَّهِ ﴾، و﴿ عِبَادَ اللَّهِ ﴾، بل وكذلك: ﴿ رُوحَ اللَّهِ ﴾، عند سلف المسلمين وأئمتهم وجمهورهم. ولكن إذا أضيف إليه ما هو صفة له وليس بصفة لغيره، مثل كلام الله، وعلم الله، ويد الله، ونحو ذلك، كان صفة له. وفي القرآن ما يبين أنه ليس المراد بالجنب ما هو نظير جنب الإنسان، فإنه قال: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَنْحَسِرُنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾. والتفريط ليس في شيء من صفات الله ﷻ... والإنسان إذا قال: فلان قد فرط في جنب فلان أو جانبه، لا يريد أن التفريط وقع في شيء من نفس ذلك الشخص، بل يريد أنه فرط في جهته وفي حقه. فإذا كان هذا اللفظ إذا أضيف إلى المخلوق لا يكون ظاهره أن التفريط في نفس جنب الإنسان المتصل بأضلاعه، بل ذلك التفريط لم يلاصقه، فكيف يظن أن ظاهره في حق الله أن التفريط كان في ذاته».

وانظر: إبطال التأويلات: (٢/٤٢٧-٤٢٨)، والصواعق المرسلات: (١/٢٤٥-٢٥١)، وصفات الله ﷻ: ص (٨٢-٨٤).

(١) في قوله سبحانه: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [القلم: ٤٢]، وانظر: إثبات أهل السنة هذه الصفة لله تعالى وردهم على من أنكرها في "نقض أساس التقديس" مخطوط (٣/٨ ق ٨-أ-ب)، مجموع الفتاوى: (٦/٣٩٤-٣٩٥)، الصواعق المرسلات: (١/٢٥٢-٢٥٣)، إبطال التأويلات: (١/١٥٥-١٦٣)، سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٢/١٢٤-١٢٧)، تيسير الكريم المنان: (٧/٤٥٢).

وخلق آدم^(١) بيديه^{(٢)(٣)}، والمكر^(٤) والغلبة^(٥) والقهر^{(٦)(٧)}، ونحو قوله: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾^(٨)، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُهُ﴾^(٩)، وسماع من غيره^(١١)، وسماع غيره منه^(١٢)، وغير ذلك من صفاته المتعلقة به المذكورة في كتابه المنزل^(١٣) على نبيه ﷺ.

وجميع ما لفظ به المصطفى ﷺ من صفاته: كغرسه جنة الفردوس بيده^(١٤)،

- (١) في (ج) بزيادة "عليه السلام".
- (٢) في (ج): "بيده".
- (٣) كقوله تعالى: ﴿قَالَ يَتْلِيَ لَيْسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥].
- (٤) كقوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [آل عمران:٥٤].
- (٥) كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة:٢١].
- (٦) وقوله: "والغلبة والقهر" ليست في (ج)، وفي الأصل بزيادة أيضاً وهي قوله: "والثناء والمدح"، ولم أجد في كتاب الله تعالى ما ينص عليها!
- (٧) كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْفَاحِشُ فَوْقَ عِبَادِهِ - وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨].
- (٨) سورة الملك: آية (١٦).
- (٩) سورة الزخرف: آية (٨٤).
- (١٠) في (ج) "وسماعه".
- (١١) كقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:١].
- (١٢) كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَلَّهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْجَعِ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٤﴾ وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [طه:١١-١٣].
- (١٣) في (ج): "المنزلة".
- (١٤) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/٣٩٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٢٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله تعالى جنة عدن بيده وغرس أشجارها بيده..» وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي في التلخيص فقال: «قلت بل ضعيف». وفي سننه علي بن عاصم، ضعيف سيئ الحفظ كثير الوهم والغلط،

وشجرة طوبى بيده^(١)، وخط التوراة بيده^(٢)، ووضع القدم في النار
فتقول قَطِ قَطِ^(٣)، والأصابع^(٤)، والضحك^(٥)،

✍ =

وكان إذا بين له لا يتراجع وقد كذبه ابن معين وغيره. انظر: تهذيب الكمال: (٥٠٤ / ٢٠)،
تهذيب التهذيب: (٢٩٢-٢٩٥ / ٧).

وقد صحَّ مرفوعاً عن ابن عمر } قال: خلق الله تبارك وتعالى أربعة أشياء بيده: العرش،
وجنات عدن، وآدم، والقلم...». أخرجه الدارمي في رده على بشر- المريس: (٢٦١ / ٢)،
والآجري في الشريعة: (١١٨٢ / ٣)، وأبو الشيخ في العظمة: (٥٧٨ / ٢٣)، (٥٧٩)، والحاكم في
المستدرک: (٣١٩ / ٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات: (١٢٦ / ٢). وقال الحاكم: هذا حديث
صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأورده في العلو: ص (٨٢) وقال: «إسناده جيد».
وقال الألباني: «صحيح على شرط مسلم». مختصر العلو: ص (١٠٥). وقد بَوَّبَ الآجري في
الشريعة: (١١٧٧ / ٣) "باب الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم ﷻ بيده، وخط التوراة لموسى بيده،
وخلق جنة عدن بيده".

وانظر: السنة لعبدالله بن أحمد: رقم (٥٧٠، ٥٧٣، ٥٧٤)، ففيه آثاراً عن عكرمة، وخالد بن
معدان، وحكيم بن جابر، بهذا المعنى.

(١) أخرجه الآجري في الشريعة: (١١٨٤ / ٣) بإسناده عن محمد بن كعب.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢) وفيه: «وخط لك بيده» وفي رواية:
«وخط لك التوراة بيده» من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٤٩)، ومسلم (٢٨٤٦) وفيه: «يفضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها
فتقول قط قط».

(٤) أخرجه البخاري (٧٤١٥)، ومسلم (٢٧٨٦) من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ. وفيه: «أن
يهودياً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله يمسك السموات على أصبع والأرضين على أصبع
والجبال على أصبع والشجر على أصبع والخلائق على أصبع ثم يقول: أنا الملك... فضحك
رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً».

وحديث عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع
الرحمن» رواه مسلم (٢٦٥٤).

(٥) أخرجه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠) وفيه: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر
يدخلان الجنة...» من حديث أبي هريرة ﷺ.

والتعجب^(٢)(١)، ونزول^(٣) لكل ليلة^(٤)(٥)، وليلة الجمعة^(٦)، وليلة النصف من شعبان^(٧)،

(١) أخرجه البخاري (٤٨٨٩)، ومسلم (٢٠٥٢) بلفظ: «قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في (ج): "والضحك والتعجب ووضع القدم على النار، فتقول قط قط، وذكر الأصابع".

(٣) في (ج): "والنزول".

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر».

(٥) في (ج): "كل ليلة إلى سماء الدنيا".

(٦) أخرجه الدارقطني في النزول ح (٣) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله عز وجل ينزل في كل ليلة جمعة من أول الليل إلى آخره، السماء الدنيا، وفي سائر الليالي في الثلث الأخير من الليل...» الحديث.

وفي إسناده من يجهل كما قال العيني في عمدة القاري: (٧/١٩٨)، والزيادة التي في الحديث بأن النزول ليلة الجمعة يكون من أول الليل إلى آخره تكون زيادة شاذة لا تصح. والأحاديث المتواترة الصحيحة هي بخلاف ذلك، كما أن ليلة الجمعة تدخل ضمن سائر الليالي التي نصت الأحاديث بنزول الله تعالى فيها.

(٧) في عدة أحاديث منها حديث عائشة > مرفوعاً وفيه: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب».

أخرجه أحمد (٢٣٨/٦)، والترمذي (٧٣٩)، وابن ماجه (١٣٨٩)، والدارقطني في النزول (٨٩)، (٩٠، ٩١). وقال الترمذي: «حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمداً -يعني البخاري- يضعف هذا الحديث، وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير». وقال ابن الجوزي: «قال الدارقطني: قد روي من وجوه وإسناده مضطرب غير ثابت».

وقال الألباني: «الحديث صحيح بمجموع طرقه بلا ريب». السلسلة الصحيحة: (٣/١٣٨).

وانظر تحريراً جيداً لأقوال العلماء في ليلة النصف من شعبان في: اقتضاء الصراط المستقيم: (٢/٦٣١).

وانظر أحاديث أخرى في: صفة النزول الإلهي، عبدالقادر الغامدي: ص (١١٨-١٢٦).

يقول الشيخ حافظ حكيمي: «لا منافاة بين أحاديث النزول في ليلة النصف من شعبان وبين

وليلة القدر^(١)، وَغَيْرَ^(٢) الله^(٣)، وفرحه بتوبة العبد^(٤)، واحتجابه بالنور^(٥)،
واحتجابه^(٦) برداء الكبرياء^(٧).

وأن الله ليس بأعور^(٨)، وأن الله يُعْرِضُ عما يكره^(٩)، ولا ينظر إليه^(١٠).

✍ =

الأحاديث القاضية أنه في كل ليلة، فإن تخصيص النزول من ليلة النصف من شعبان مطلق،
والنزول في كل ليلة مقيد بالنصف في لفظ وبالثلث في آخر، على أنه ليس في تخصيص النزول
بنصف شعبان نفي له فيما عداها، والأحاديث التي فيها النزول كل ليلة أشهر وأصح بلا شك ولا
مرية. « معارج القبول: (١/ ٢٦٠) ».

(١) لم أف بعد طول تتبع على حديث يدل على تخصيص ليلة القدر بنزول الله تعالى، وإن كانت ليلة
القدر تدخل في سائر الليالي التي ينزل الله تعالى فيها. ويظهر أن هذا التخصيص لا يصح، فإن الله
تعالى قال: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾، وهذا في سياق الامتنان وبيان
الفضل. والله تعالى أعلم.

(٢) في (ج): "وكغيرته".

(٣) أخرجه البخاري (٥٢٢٣)، ومسلم (٢٧٦١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: « إن الله يغار وغيرة الله
أن يأتي المؤمن ما حرم الله ».

(٤) أخرجه البخاري (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٧) من حديث عبدالله بن مسعود وفيه: « الله أشد فرحًا
بتوبة عبده من أحدكم ... ».

(٥) أخرجه مسلم (١٧٩) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وفيه: « حجابه النور لو كشفه
لأحرقت سُبُحَاتٍ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ».

(٦) ساقط من (ج).

(٧) أخرجه البخاري (٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠) من حديث عبدالله بن قيس رضي الله عنه وفيه: « وما بين
القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ».

(٨) أخرجه البخاري (٧٤٠٧) من حديث أنس رضي الله عنه: « إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور ».

(٩) أخرجه مسلم (٢١٧٦) من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه وفيه: « وأما الآخر فأعرض
فأعرض الله عنه ».

(١٠) أخرجه البخاري (٥٧٨٨)، ومسلم (٢٠٨٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: « لا ينظر الله يوم
القيامة إلى من جرّ إزاره بطرًا ».

وكلتا^(١) يديه يمين^(٢)، واختيار آدم قبضته اليمنى^(٣)، وحديث القبضة^(٤)، وله كل يوم كذا^(٥) نظرة في اللوح المحفوظ^(٦)، وثلاث حثيات^(٧) من حثيات الرب^(٨)،

(١) في (ج): "وكان كلتا".

(٢) أخرجه مسلم (١٨٢٧) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص } مرفوعاً: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين...».

وانظر: تخريج الحديث الذي يليه.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٦٨)، وابن حبان (٢١٦٧)، والحاكم (١/٦٤)، (٤/٢٦٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٤١). كلهم من طريق صفوان بن عيسى عن الحارث بن عبدالرحمن عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح... فقال الله تبارك وتعالى له -ويداه مقبوضتان- اختر أيهما شئت، فقال: اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته...».

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ». وأخرجه الترمذي (٣٠٧٦)، والحاكم (٢/٥٨٥)، وابن سعد في الطبقات (١/٢٧، ٢٨) من طريق عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً بنحوه. وقال الترمذي: حسن صحيح. وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢٠٦) من طريق ابن كاسب عن أنس بن عياض عن الحارث بن عبدالرحمن به. وحسنه الألباني.

(٤) لعله يقصد حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه...». أخرجه البخاري (٧٣٨٢)، ومسلم: (٢٧٨٧).

(٥) في (ج) بزيادة: "وكذا".

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير: (١٢/٧٢).

(٧) في (ج): "وأنه يوم القيامة يحثو ثلاث حثيات فيدخلهم الجنة".

(٨) ولفظه من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً مع كل واحد سبعين ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي». أخرجه أحمد (٥/٣٦٨)، والترمذي (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٤٢٨٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٩)، والطبراني في الكبير (٨/١٢٩، ١٣٠)، والدارقطني في الصفات: (٥٠، ٥١، ٥٢)، من طرق عن إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد عن أبي أمامة به.

ولما خلق آدم^(١) مسح ظهره بيمينه فقبض قبضة فقال: هذه إلى الجنة ولا أبالي أصحاب اليمين. وقبض قبضة أخرى وقال: هذه إلى النار ولا أبالي أصحاب الشمال، ثم ردهم في صلب آدم عليه السلام^(٢).

وحديث القبضة التي تخرج^(٣) بها من النار قومًا لم يعملوا لله^(٤) خيرًا قط قد عادوا حممًا فيلقئهم^(٥) في نهر من أنهار الجنة يقال له: الحياة^(٦).



وقال الترمذي: « حديث حسن غريب ». وقال ابن كثير في التفسير: (١/٣٩٤): « هذا إسناد جيد ». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/٣٦٣): « رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح ». وقال الألباني في تخريجه للسنة: « إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات ».

وانظر: حادي الأرواح لابن القيم: (١٠١-١٠٣)، فقد أفرد بابًا في "ذكر حثيات الرب تبارك وتعالى الذي يدخلهم الجنة".

(١) في (ج) بزيادة: "عليه الصلاة والسلام".

(٢) ولفظه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعًا: « إن الله يوم خلق آدم قبض من صلبه قبضتين، فوقع كل طيب في يمينه، وكل خبيث في شماله، فقال: هؤلاء أصحاب اليمين، ولا أبالي هؤلاء أصحاب الجنة، وهؤلاء أصحاب الشمال ولا أبالي هؤلاء أصحاب النار، ثم أعادهم في صلب آدم، فهم يُنسلون على ذلك ».

وقد أخرجه البزار في مسنده - كما في مختصر - زوائد البزار لابن حجر (١٥٩١/٢) ولوين في حديثه (٦٩)، والفريابي في القدر (٣٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٣)، والآجري في الشريعة (١٧٣)، جميعهم من طريق روح بن المسيب عن يزيد الرقاشي، عن غنيم بن قيس عن أبي موسى به. وقد أعله الحافظ ابن حجر في تعقيبه على مختصر البزار فقال: « يزيد الرقاشي ضعيف جدًا ». وقال الهيثمي في المجمع: (٧/١٨٦): « رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه روح بن المسيب قال ابن معين: صويلح، وضعفه غيره »، وقال الألباني: « إسناده ضعيف جدًا ».

(٣) في (ج): "يخرج".

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) في (ج): "فيلقئون".

(٦) أخرجه البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا وفيه:

وحديث الكف حين عرج النبي ﷺ ووضع كفه بين كتفي^(١).

وحديث برد أنامله بين ثديي وقوله: « رأيت ربي في أحسن صورة »^(٢)،
وقوله: « خلق آدم على صورته »^(٣)، وقوله: « لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على
صورة الرحمن »^(٤).



« فيقول الله ﷻ: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون. ولم يبق إلا أرحم الراحمين.
فيقبض قبضةً من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حممًا فيلقينهم في نهر في أفواه
الجنة يقال له نهر الحياة ».

(١) لم يرد وضع الكف بين كتفي النبي ﷺ في حديث المعراج المعروف، وإنما ورد في حديث اختصاص
الملا الأعلى. وانظر تخريجه في الحديث الآتي، كما ورد إثبات الكف في حديث آخر عن أبي هريرة
ﷺ مرفوعًا: « ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه،
وإن كانت تمرة، فتربو في كف الرحمن، حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو
فصيله ». أخرجه مسلم (١٠١٤).

(٢) روى هذا الحديث جمع من الصحابة، ومن ألفاظه: عن معاذ بن جبل مرفوعًا: « ... فإذا أنا بربي
ﷻ (يعني: في المنام) في أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب، قال: فيم يختصم الملا
الأعلى، قلت: لا أدري، قالها ثلاثًا، قال: فرأيت وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين
ثديي، فتجلى لي كل شيء وعرفت ... ». وقد أخرجه الترمذي (٣٢٣٥)، وأحمد (٢٤٣/٥)، وابن
خزيمة في التوحيد (٥٤٠/١) وغيرهم. وقال الترمذي: « حديث حسن صحيح »، سألت محمد
بن إسماعيل (يعني البخاري) فقال: « هذا حديث حسن صحيح ».

ومن صححه من المتأخرين أحمد شاكر والألباني، والحديث في سنده اختلاف، وله طرق متعددة
انظر جمعها في "شرح علل الترمذي" لابن رجب، وتعليق جاسم الفهيد على "شرح حديث
اختصاص الملا الأعلى" لابن رجب.

(٣) أخرجه البخاري (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١) من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا.

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢٦٨/١) ح (٤٩٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥١٧، ٥١٨)،
وابن خزيمة في التوحيد (٨٥/١) ح (٤١)، والآجري في الشريعة (١١٥٤/٣)، والطبراني في
الكبير (٤٣٠/١٢)، والدارقطني في الصفات رقم (٤٥، ٤٨)، كلهم من طريق جرير عن
الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر } مرفوعًا، والحديث
صححه إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل كما في الميزان (٤٢٠/٢)، والفتح (٢١٧/٥).

وإثبات الكلام بالحرف^(١) والصوت^(٢) وباللغات وبالكلمات وبالسُّور. وكلامه لجبريل^(٣)، والملائكة^(٤)، وملك الأرحام^(٥)، وملك الموت^(٦)، ولرضوان^(٨)،



وقال الحافظ في الفتح (٢١٧/٥): «أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة"، والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات». وصححه الحاكم في المستدرک (٣١٩/٢) ووافقه الذهبي.

(١) ثبت بعدة أحاديث صحيحة منها: حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه. فرفع رأسه. فقال: «هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر- بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك. فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة. لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته». أخرجه مسلم (٨٠٦)، والنسائي (١٣٨/٢)، والحاكم (٥٥٨/١)، وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

(٢) ثبت بعدة أحاديث منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله: يا آدم فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار». رواه البخاري (٧٤٨٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل وندائه الملائكة (٧٤٨٥)، ومسلم (٢٠٣٠/٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه».

(٤) أخرجه البخاري في نفس الكتاب، والباب السابق (٧٤٨٦)، ومسلم (٦٣٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر- وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟...».

(٥) أخرجه البخاري (٦٥٩٥)، ومسلم (٢٦٤٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً: «وكل الله بالرحم ملكاً فيقول: أي رب نطفة، أي رب علقة، أي رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي- خلقها قال: أي رب ذكر أم أنثى، أشقي أم سعيد؟ فما الرزق في الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه».

وانظر أحاديث أخرى في الحبائك في أخبار الملائك: ص (١١٨-١٢١).

(٦) في (ج): "وللرحم".

(٧) أخرجه البخاري (٣٤٠٧)، ومسلم (٢٣٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أرسل ملك الموت إلى موسى [ؑ]، فلما جاءه صكّه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت. قال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله بها غطي يده بكل شعرة سنة...».

(٨) ذكر السيوطي في الحبائك في أخبار الملائك ص (٦٧) أثرًا عن ابن عباس رضي الله عنهما وعزاه للواحد علي

ومالك^(١)، ولآدم^(٢)، ولموسى^(٣)، ولمحمد ﷺ^(٤)، وللشهداء^(٥)، وللمؤمنين عند الحساب^(٦)، وفي الجنة^(٧).



في أسباب النزول وابن عساكر في تاريخه، وفيه: « فأقبل رضوان حتى سلم ثم قال: يا محمد رب العزة يقرئك السلام... وَيُرُونَ أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ أَنْزَلَهَا رِضْوَانٌ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴾ [الفرقان: ١٠] ». وانظر: أسباب النزول للواحدى: ص (٣٨٣-٣٨٤)، والدر المنثور للسيوطي: (١١/١٣٨-١٣٩).

- (١) لم أعثر عليه.
- (٢) في عدة أحاديث منها: ما أخرجه البخاري (٣٣٤٨)، ومسلم (٢٢٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول: أخرج بعث النار... ».
- (٣) في عدة أحاديث منها: ما أخرجه البخاري (٣٤٠٩)، ومسلم (٢٦٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً وفيه: « فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه... ».
- (٤) في عدة أحاديث منها: حديث أنس بن مالك في قصة المعراج، وقد أخرجه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٢).
- (٥) صح الخبر عن النبي ﷺ أن الله تعالى كلم الشهيد عبد الله بن عمرو بن حرام، أحد شهداء أحد، كلمه كفاً من غير حجاب، فعن جابر بن عبد الله } مرفوعاً: «... ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاً، فقال: يا عبي، تمنّ عليّ أعطك، قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية، فقال الرب سبحانه: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب فأبلغ من ورائي». أخرجه الترمذي (٣٠١٠)، وابن ماجه (١٩٠) و(٢٨٠٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٠٢)، والداري في الرد على الجهمية (١١٥، ٢٨٩)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/٨٩٠)، والحاكم (٣/٢٠٣-٢٠٤)، من طرق عن موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال: سمعت طلحة بن خراش قال: سمعت جابر بن عبد الله به.
- وقال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه، وصححه الحاكم، وحسنه الألباني.
- (٦) عن ابن عمر } مرفوعاً: « يُدْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ ﷻ، حتى يضع عليه كنفه، فيقرره بذنوبه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أي رب أعرف، قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم... ». أخرجه البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٦٨).
- (٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: لَبِيكُ رَبَّنَا وَسَعْدِيكَ، فيقول: هل رضيتم؟... ». أخرجه البخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩).

ونزول القرآن إلى السماء الدنيا^(١)، وكون القرآن في المصاحف^(٢)،
وأحب التلاوة وأبغضها^(٣)^(٤)، وما أذن الله لشيء كأذنه^(٥) لنبي يتغنّى

(١) أخرجه الحاكم (٥٣٠ / ٢) عن ابن عباس موقوفاً عليه، وقال الحاكم: « صحيح على شرط
الشيخين ولم يجرجاه ووافقه الذهبي ».

(٢) لعل مراد الإمام ابن سريج الرد على اللفظية القائلين بأن ما في المصاحف دلالة على كلام الله،
وليس هو كلام الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٧﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا
الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٩]، فأبان أن كلامه الذي هو وحيه وتنزيله يكون في الكتاب المكنون،
فكذلك كونه في المصاحف، ونحن لا نعلم القرآن إلا هذا العربي المنزل، وهو الذي سماه الله تعالى
كلامه. وقد قال النبي ﷺ: « لا تسافرا بالقرآن إلى أرض العدو، فإني أخاف أن يناله العدو ». رواه
البخاري (١٣٣ / ٦)، ومسلم (١٨٦٩). ولا خلاف في أن النهي عن السفر بالقرآن، إنما هو النهي
عن السفر بالمصاحف، لأن القرآن إنما يكون فيها، وهي التي تحمل وتنقل. قال ابن تيمية: « وما
كان أحمد أنكره من قول الجهمية قول من زعم أن القرآن ليس في الصدور، ولا في المصاحف ».
مجموع الفتاوى: (٣٨٨ / ١٢).

وقال ابن قتيبة: « ولسنا نشك في أن القرآن في المصاحف على الحقيقة، لا على المجاز، كما يقول
أصحاب الكلام: إن الذي في المصحف دليل على القرآن وليس به ... ». مختلف الحديث:
ص (١٤١، ١٢٤).

وللاطلاع على الأحاديث انظر: "باب ما جاء في فضل القراءة في المصحف والنظر فيه" من كتاب
"لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الضمان لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن"
للغافقي: (٣١٥-٣٣٧).

(٣) لعل مراد الإمام ابن سريج الإشارة إلى جملة الأحاديث التي فيها الإشارة إلى أن التلاوة هي فعل
العبد، وهذا يتبين من خلال السياق والأحاديث التي أوردتها، وهو يرد على من يقول بأن فعل
القارئ الذي هو صوته وتلاوته وحركته بالقراءة غير مخلوق، وهذا ضلال مبين، قال البخاري:
« حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو المين، المثبت في المصحف،
المسطور، المكتوب، المدعى في القلوب، فهو كلام الله، ليس بخلق، قال الله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ
بَيِّنَاتٌ فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٩] ». "خلق أفعال العباد" رقم (١٢٦)، فلا شك
أن الكلام كلام الباري، والصوت صوت القارئ. وانظر: مجموع الفتاوى: (٤٢٢ / ١٢).

(٤) "وأحب التلاوة وأبغضها" ساقط من (ج).

(٥) قال أبو عبد القاسم بن سلام في غريب الحديث (٢٨٢ / ١) بعد أن ذكر هذا الحديث بإسناده: « أما
قوله: « كأذنه » يعني: ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنّى بالقرآن .. ».

بالقرآن^(١)، وقوله: «لله أشدُّ أذنًا لقارئ القرآن من صاحب القينة إلى قينته»^(٢).

و«إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب»^(٣)، وحب الله الصبر وتعجبه به^(٤).

وفرح الله من الرزق والأجل^(٥)، وحديث ذبح الموت^(٦).



وبنحو هذا قال البغوي في شرح السنة (٤/ ٤٨٤)، والخطابي في غريب الحديث (٣/ ٢٥٦)، وزاد: «ومن قال: (كأذنه) فقد وهم».

وانظر للاستزادة: فضائل القرآن لابن كثير: ص (١١٤-١١٦)، وتهذيب اللغة للأزهري: (١٥/ ١٦)، ومقاييس اللغة لابن فارس: (١/ ٧٦).

(١) أخرجه البخاري (٥٠٣٣)، ومسلم (٧٩٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

(٢) من حديث فضالة بن عبيد وقد روي بإسنادين:

الإسناد الأول: منقطع، من رواية إسماعيل بن عبيدالله عن فضالة بن عبيد، أخرجه أحمد في المسند (١٩/ ٦)، والحاكم (١/ ٥٧١) وقال: «على شرط البخاري»، قال الذهبي: «قلت: بل هو منقطع».

والإسناد الثاني: رواه ابن ماجه رقم (١٣٤) من طريق إسماعيل بن عبيدالله عن ميسرة مولى فضالة به. وذكر ابن كثير الحديث في فضائل القرآن ص (١١٦) وقال: «رواه ابن ماجه بسند جيد»، وقال الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص (٩٩): «ضعيف».

وانظر: ضعيف الجامع: (٢٠٢٥). وعلته "ميسرة" قال عنه الذهبي في الميزان ترجمة (٨٩٥٩): «ما حدث عنه سوى إسماعيل بن عبيدالله»، وقال في الكاشف ترجمة (٥٨٥٣): «نكرة».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٢٢٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) لعله يريد الأحاديث التي فيها إثبات محبة الله تعالى لصبر عبده عند البلاء، وقد جمع ابن أبي الدنيا هذه الأحاديث في كتابه "المرض والكفارات"، ومن هذه الأحاديث ما رواه أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ﻋَظِمْ قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منها الجنة» رواه البخاري (٥٦٥٣). وانظر: الترغيب والترهيب للمنزري: (٤/ ١٦٩-٢٠٠) ففيه نحو هذه الأحاديث.

(٥) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه يرفعه: «فرغ الله إلى كل عبدٍ من خمس، من عمله وأجله وأثره ومضجعه ورزقه، ولا يعدو من عبد».

أخرجه أحمد (١٩٧/ ٥)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٣٠٤)، والقضاعي في مسنده رقم (٦٠٢)، وابن حبان في صحيحه رقم (٦١٥٠)، والطبراني في الأوسط رقم (٣١٢٠)، من طرق عن يونس بن حلبس، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء به، وقال الألباني: «إسناده صحيح».

ومباهات الله^(٢). وصعود الأقوال والأفعال^(٣)(٤) والأرواح إليه^(٥).

وحديث المعراج^(٦) ببدنه ونفسه، ونظره إلى الجنة والنار، وبلوغه إلى العرش^(٧) إلى أن لم يكن بينه وبين الله إلا حجاب العزة، وعرض الأنبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام^(٨)(٩). وعرض أعمال أمته^(١٠) عليه^(١١).

✍ =

ورجاله كلهم ثقات «.

(١) ورد في عدة أحاديث منها: ما أخرجه البخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٢٨٥٠) من حديث ابن عمر } مرفوعاً.

(٢) ورد في عدة أحاديث منها: ما أخرجه مسلم (١٣٤٨) وغيره من حديث عائشة > أن رسول الله ﷺ قال: « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقولون ما أراد هؤلاء».

(٣) في أحاديث كثيرة منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: «... ولا يصعد إلى الله إلا الطيب...» رواه البخاري (٧٤٢٩)، وحديث أنس عند مسلم (٦٠٠)، وحديث أبي موسى عند مسلم (١٧٩).

(٤) في (ج): "والأعمال".

(٥) في عدة أحاديث منها: ما أخرجه مسلم (٢٨٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه ذكر صعود روح المؤمن وروح الكافر، وكذلك حديث البراء بن عازب الطويل.

(٦) في (ج): "معراج الرسول ﷺ". وحديث المعراج المتفق على صحته وسلف ذكره.

(٧) في الأصل بزيادة: "فوق العرش"، وهي ليس في (ج). وهي عبارة خاطئة، ولعلها زيدت من الناسخ.

(٨) ولفظه من حديث ابن عباس } يرفعه: « عرضت عليّ الأمم فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة... ».

(٩) ساقط من الأصل "عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام"، وأثبتها من (ج).

(١٠) في (ج): "الأمة".

(١١) في حديث أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً: « عرضت عليّ أعمال أمتي... » رواه مسلم (٥٥٣).

وغير هذا مما صح عنه عليه السلام من الأخبار المتشابهة^(١)، الواردة في صفات سبحانه وتعالى ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه اعتقادنا فيه.

وفي الآي^(٢) المتشابهة^(٣) في القرآن: أنا^(٤) نقبلها ولا نردها ولا نتأولها بتأويل المخالفين، ولا نحملها على تشبيه المشبهين، لا نزيد^(٥) عليها ولا ننقص منها، ولا نفسرها^(٦)، ولا نكيفها، ولا نترجم عن صفاته بلغة

(١) إطلاق الإمام ابن سريج ^أ على صفات الله الواردة في الكتاب والسنة أنها من المتشابه راجع إلى استحالة إدراك كفيئتها وهيئتها على ما هي عليه في الواقع، فإن هذا مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، أما معرفة معانيها وإثباتها على الوجه اللائق به سبحانه فهذا أمر محكم. ولقد فصل الإمام ابن جرير في معاني المحكم والمتشابه في كتاب الله، وذكر خمسة أقوال مأثورة عن السلف ومنها المحكم من آي القرآن: ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره. والمتشابه: ما لم يكن إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه. ولم يشر الطبري أن أحداً قال إن من المتشابه أسماء الله وصفاته.

ولقد أبطل شيخ الإسلام في رسالته "الإكليل في المتشابه والتأويل" إدخال أسماء الله وصفاته في المتشابه، أو اعتقاد أنه هو المتشابه بأمرين:

الأول: لا يعرف عن أحد من سلف الأمة هذا الاعتقاد بل الثابت المنقول عنهم هو إثبات المعاني. الثاني: أن التشابه الذي يطلقه بعض السلف على بعض ما يستدل به الجهمية إنما هو تشابه المعاني الذي لا يختص بباب الصفات، والعلم بالمعنى المراد ممكن بل متحقق، والمنفي العلم بتأويله لا العلم بمعناه. انظر: الإكليل: ص (٢٥-٢٩، ٣٦-٣٧)، والتدمرية: ص (١٠٢-١١٢).

(٢) في (ج): "الآيات".

(٣) في العلو: "المتشابه".

(٤) في (ج) والعلو: "أن".

(٥) في (ج): "ولا نزيد".

(٦) أي لا نفسرها بالتفسير والتأويلات المبتدعة التي ادعاها الجهمية وأتباعهم، أو بالتكليف الذي تصوره أهل التمثيل. وقد بين أئمة أهل السنة التفسير الممنوع في صفات الله، فهذا أبو عبيد القاسم بن سلام يقول في أحاديث الصفات: «هذه أحاديث صحاح، حملها أهل الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا شك فيه، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدميه،

غير العربية^(١)، ولا نشير إليها بخواطر القلوب ولا بحركات الجوارح، بل نطلق

وكيف ضحك؟ قلنا: لا يفسر هذا، ولا سمعنا أحداً يفسره». رواه الدارقطني في الصفات: ص(٦٩). ويقول محمد بن الحسن -صاحب أبي حنيفة-: «اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيذان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب ﷻ من غير تغيير ولا وصف ولا تشبيه. فمن فسّر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة. فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا. فمن قال لقول جهم فقد فارق الجماعة لأنه قد وصفه بصفة لا شيء». رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: (٤٣٢-٤٣٣).

ويعلق الإمام ابن تيمية على كلامه فيقول: «محمد بن الحسن أخذ عن أبي حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء، وقد حكى هذا الإجماع، وأخبر أن الجهمية تصفه بالأمر السلبي غالباً، أو دائماً. وقوله: (من غير تفسير) أراد به تفسير "الجهمية المعطلة" الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات». مجموع الفتاوى: (٥٠/٥).

وقد أنكر الإمام أحمد على من طلب تفسيراً باطلاً لنصوص الصفات كما تفعل الجهمية. انظر: إبطال التأويلات لأبي يعلى: (٧٥/١).

وليس مراد الإمام ابن سريج بقوله: «ولا نفسرها» نفي المعاني الثابتة من نصوص الصفات، كما فهم ذلك المفوضة الذين أرادوا تجهيل الأمة بهذه المعاني الصحيحة، ويتضح هذا من سياق كلام ابن سريج حيث قال: «ونفسر الذي فسره النبي ﷺ...» إلى آخر كلامه.

ولقد أبدع الإمام الدارمي في رده على بشر المريسي حيث ذكر تفسيراته الباطلة لنصوص الصفات ثم ذكر التفسيرات الحقة عن السلف الصالح.

وعقد الأصبهاني في كتابه الحجة في بيان المحجة: (١٢٢-١٢٣) "فصلاً في تفسير أسماء الله ﷻ من قول علماء السلف".

(١) الترجمة على قسمين:

القسم الأول: ترجمة حرفية وهي: نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى مع مراعاة الموافقة في النظم والترتيب والمحافظة على جميع معاني الأصل المترجم، ولا بدّ في الترجمة الحرفية من شرطين: الأول: وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية للمفردات في لغة الأصل. الثاني: تشابه اللغتين في الضمائر المستترة والروابط التي تربط الكلمات بعضها ببعض، وتطابق في مواقع أحوال الكلمات كالفاعل والمفعول به والصفات ونحو ذلك. وبهذين الشرطين يستحيل ترجمة نص ترجمة حرفية، وهذه الترجمة للقرآن أو لأسماء الله وصفاته حرام باتفاق علماء المسلمين الثقات، ولعلّ هذا ما

ما أطلق^(١) الله عَلَيْكَ .

ونفس الذي فسره النبي ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المرضيون من السلف المعروفين بالدين والأمانة. ونُجْمَع على ما أجمعوا عليه ونُمِسِك عن ما أمسكوا عنه، ونُسَلِّم الخبر لظاهره^(٢)، والآية لظاهر^(٣) تنزيلها.

لا نقول بتأويل المعتزلة^(٤)

أراده الإمام ابن سريج وبنحو ذلك قال الإمام الغزالي، حيث ذكر في "إلجام العوام عن علم الكلام" ص (٧١): « أن ترجمة آيات الصفات الإلهية غير جائزة، واستدل لذلك بأن من الألفاظ العربية ما ليس لها فارسية تطابقها، ومنها ما لها فارسية تطابقها لكن ما جرت عادة الفرس باستعارتها للمعاني التي جرت العرب باستعارتها منها، ومنها ما يكون مشتركاً في العربية ولا يكون في العجمية كذلك » .

أما القسم الثاني للترجمة: الترجمة التفسيرية أو المعنوية وهي: شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه، وهذه محل اختلاف بين العلماء، والراجح أن هذا التفسير غير محرم، وإنما تتبع فيه المصلحة الشرعية بقدرها، كما أن هناك فروقاً عديدة بين الترجمة والتفسير. انظر: مناهل العرفان للزرقاني: (٩ / ٢)، وبحث جيد في هذه المسألة بعنوان: نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى أترجمه أم تفسير؟ أ.د/ فهد الرومي.

(١) في (ج): "ما أطلقه" .

(٢) في (ج) والعلو: "الظاهر" .

(٣) في (ج) والعلو: "الظاهر" .

(٤) المعتزلة: فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً باطلاً في مسائل العقائد وبحثها، واختلف في تسميتهم بالمعتزلة على أقوال أشهرها: اعتزال واصل بن عطاء الغزال مجلس الإمام الحسن البصري[^] في قصة مشهورة، ويقوم مذهبهم على الأصول الخمسة والتي أسموها: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

انظر في تفصيل مقالاتهم وفرقهم في: مقالات الإسلاميين: (١ / ٢٣٥) وما بعدها، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: ص (٤٩-٥٢)، الملل والنحل: (١ / ٥٩-٩٠)، ذكر مذاهب الفرق: ص (٤٩) وما بعدها، المعتزلة وأصولهم الخمسة للدكتور: عواد المعتق.

والأشعرية^(١) والجهمية^(٢) والملحدة^(٣) والمجسمة^(٤)

- (١) كذا في الأصل و(ج)، ويظهر لي أن ذكر "الأشعرية" زيادة من أحد النساخ وذلك لسببين:
- الأول: أن ابن سريج توفي سنة (٣٠٦هـ)، وأبو الحسن الأشعري ولد سنة (٢٠٦هـ) وتوفي سنة (٣٢٤هـ)، وأقام على الاعتزال حتى بلغ أربعين سنة، فابن سريج متقدم عليه ولم يكن آنذاك شهرة لمذهب أبي الحسن الأشعري.
- الثاني: أن الأشعرية لم تنتشر في العراق إلا في سنة (٣٨٠هـ)، وهذا بعيد عن زمن ابن سريج، وقد أكد المؤرخ المقرئ هذه الحقيقة إذ يقول: «... فانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلاثمائة...». الخطط المقرئية: (٣/٣١٣).
- (٢) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان، ظهرت بدعته في ترمذ، وقتله مسلم بن أحوز المازني سنة (١٢٨هـ)، ومن أشهر بدعته: نفي الصفات، وقوله بالإرجاء (الإيمان هو المعرفة فقط)، وبالجزر، وبفناء الجنة والنار.
- انظر عنه وعن آرائه: مقالات الإسلاميين: (١/٢١٤، ٣٣٨)، الفرق بين الفرق: ص (١٩٩-٢٠٠)، التبصير في الدين: ص (٦٣-٦٤)، الملل والنحل للشهرستاني: (١/١٠٩-١١٢)، ميزان الاعتدال: (١/٤٢٦)، لسان الميزان: (٢/١٤٢).
- (٣) الملحدة: يطلق على نفاة الصفات والمعطلة المحضة، والذين يغالون في نفي أسماء الله تعالى وصفاته، ويشمل هذا الوصف عدة فرق من أبرزها: الباطنية بفرقتها المتعددة.
- ويذكر الشهرستاني في الملل والنحل (٢/٢٩): «أن الباطنية القديمة خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، فقالوا في الباري تعالى: إننا لا نقول هو موجود ولا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، وكذلك في جميع الصفات، فإن الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات». ويكشف الغزالي قبله في "فضائح الباطنية" ص (٣٩) حقيقة مذهبهم وينبه أنهم بهذا القول «يتطلعون لنفي الصانع فإنهم لو قالوا: إنه معدوم، لم يقبل منهم».
- ولهذا أطلق عليهم ابن سريج وغيره من العلماء وصف الملاحدة، وانظر عنهم: التنبيه والرد للملطي: ص (٢٠-٢٢)، الفرق بين الفرق للبغدادى: ص (٢٦٥-٢٩٩)، وأصول الإسماعيلية للدكتور سليمان السلومي.
- (٤) المجسمة: هم الذين يقولون أن الله تعالى جسم حقيقة، وأول ما ظهر إطلاق لفظ الجسم على الله تعالى من متكلمة الشيعة والمهشامية، وهم فريقان: الأول: أصحاب هشام بن الحكم الكوفي، والذي كان يقول بأن الله جسم وهو سبعة أشبار بشبر نفسه.

والمشبهة^(١)، والكرامية المكيفة^(٢).

الثاني: أصحاب هشام بن سالم الجواليقي، وكان يقول: إن الله جسم على صورة إنسان، وله حواس خمس، لكنه ليس بلحم ولا دم، كما قال بالتجسيم آخرون من غير الشيعة كمقاتل بن سليمان الذي قال بأن الله مركب من لحم ودم، تعالى الله وتقدس عما يقولون علواً كبيراً.

انظر: فرق الشيعة للنوبختي: ص (٧٨، ٧٩، ٨١)، والانتصار والرد على ابن الراوندي للخياط: ص (٨، ١١٤)، مقالات الإسلاميين للأشعري: (١٠٦-١٠٩)، الفرق بين الفرق: ص (٦٥، ٦٦، ٦٩، ٢٢٧)، منهاج السنة النبوية لابن تيمية: (٢/٢١٧)، (٦/٨).

(١) المشبهة: هم الذين ضلوا بتشبيه الله تعالى بغيره من المخلوقين، وقد عدَّ البغدادي من فرقهم: السبئية، والبيانية، والمغيرية، والمنصورية، والخطابية، والحلولية، وغيرهم من فرق المشبهة، ومنهم من مثل المخلوق بالخالق، ومنهم من مثل الخالق بالمخلوق. والمشبهة كانوا في مقابل قول المعطلة النافية لصفات الله تعالى، فالفرقتان على طرفي نقيض، وأهل السنة والجماعة وسط بينهما.

انظر: الفرق بين الفرق: ص (٢٢٥-٢٣٠)، مقالات الإسلاميين: (١/١٠٦، ٢٨١)، والملل والنحل: (١/١٠٣).

(٢) كذا في (ج) والأصل، وفي نسخة خطية من "اجتماع الجيوش الإسلامية" في مكتبة الرياض السعودية (٣٠٧/٨٦): "والكرامية المكيفة"، وهو الصواب؛ وذلك بأن تكون المكيفة صفة للكرامية.

والكرامية: هم أتباع محمد بن كرام السجستاني المتكلم (ت ٢٥٥هـ)، وهم يثبتون الصفات إلى أن انتهى بهم المقام إلى التجسيم، ونُسب إليهم التشبيه، وقد ذكر ابن حزم بأن مذهبهم هو التجسيم، وذكر الشهرستاني أن ابن كرام أطلق على معبوده اسم الجوهر، وذكر عبدالقاهر البغدادي أن من مؤلفات ابن كرام كتاب "عذاب القبر"، ووصف ما فيه من عبارات ركيكة وبدع مثل قوله: «باب في كيفية الله»، والتكليف ليس فيه تقييد بمماثل، فالكرامية بهذا الاعتبار مكيفة، كما أنهم يعدون إحدى فرق المرجئة حيث قالوا: إن الإيمان هو الإقرار باللسان بالتوحيد دون التصديق بالقلب وعمل الجوارح، كما أنهم يوافقون المعتزلة في بعض المسائل مثل: الحسن والقبح العقليين.

انظر: ميزان الاعتدال: (١/٢١)، الفرق بين الفرق: ص (٢٠١-٢٠٢)، الفصل لابن حزم: (٥/٧٣-٧٤)، الملل والنحل للشهرستاني: (١/١٠٨)، والتجسيم عند المسلمين للدكتورة سهير مختار، وفيه ترجمة مطولة لابن كرام: ص (٤٥-٦٦).

بل نقبلها بلا تأويل، ونؤمن بها بلا تمثيل، ونقول الآية والخبر صحيحان،
والإيمان بهما واجب، والقول بهم سنة، وابتغاء تأويلها بدعة وزندقة.

آخر كلام أبي العباس بن سريج رضي الله عنه (١).

تم بحمد الله ومنه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وسلم.
نقله العبد الفقير يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري، رحم الله من ترحم عليه
وعلى والديه وعلى جماعة المسلمين، ولمن قال آمين.

قرأ عليّ هذا الجزء من كلام أبي العباس بن سريج الفقيه الهمام الإمام مجد الدين
عيسى بن أبي بكر بن محمد، نفعه الله بالعلم وزينه بالحلم بمنه وكرمه.

كتبه الفقير إلى الله تعالى يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري في رجب سنة تسع
وستين وستمائة، حامداً لله ومصلياً على نبيه وآله وأصحابه وسلم.

قرأ عليّ هذه العقيدة المولى شمس الدين محمد بن إبراهيم بن الحاج محمد في
رابع جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وستمائة، وكتبه عيسى بن أبي بكر بن محمد.

قرأ عليّ هذه العقيدة زين الدين عمر بن الحسين بن عمر المقرئ الهكاري في
منتصف جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة، وكتبه الفقير إلى الله عيسى بن أبي
بكر بن محمد حامداً لله ومصلياً على نبيه وآله وأصحابه وسلم.

قرأ عليّ عقيدة الإمام أبي العباس بن سريج رضي الله عنه ولدي أبي بكر وكذا علي بن أبي
بكر بن محمد سنة سبعمائة، حامداً لله ثاني جمادى الآخرة.

(١) قال ابن القيم: «آخر كلام أبي العباس بن سريج الذي حكاه أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني في

أجوبته» ثم ذكر باقي المسائل وأجوبتها.

انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية: ص (١٧٤).

المراجع

- ١) إبطال التأويلات لأخبار الصفات: لأبي يعلى الفراء، تحقيق: محمد النجدي، ط ١، ١٤١٠هـ، مكتبة دار الإمام الذهبي، الكويت.
- ٢) الأربعين في صفات رب العالمين: للذهبي، تحقيق: د. عبدالقادر محمد عطا صوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ٣) أسباب النزول: للواحدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط ٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٤) إسماعيل بن يحيى المزني ورسالته شرح السنة: تحقيق: جمال عزون، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٥) أعلام الموقعين عن رب العالمين: لابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحמיד، دار الفكر، ط ٢، ١٣٩٧هـ.
- ٦) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات: مرعي الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٧) إجماع العوام عن علم الكلام: لأبي حامد الغزالي، مكتبة الجندي، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٠هـ.
- ٨) الإمام أبو العباس بن سريج وآراؤه الأصولية: د. حسين الجبوري، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٩) اجتماع الجيوش الإسلامية: لابن القيم الجوزية، تحقيق: عواد المعتق، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- ١٠) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: لابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، ط ٥، ١٤١٥ هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- ١١) بيان تلبس الجهمية (نقض تأسيس الجهمية): لابن تيمية، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم.
- ١٢) تاريخ التراث العربي: لفؤاد سزكين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- ١٣) تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٤) التدمرية: لابن تيمية، تحقيق: محمد السعوي، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- ١٥) تذكرة الحفاظ: للحافظ الذهبي، دار إحياء التراث العربي.
- ١٦) الترغيب والترهيب: للمنزري، تحقيق: محي الدين مستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٤ هـ.
- ١٧) تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل): للخازن، صححه: عبدالسلام شاهين، ط ١، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٨) تفسير الطبري: لابن جرير الطبري، تحقيق: د. عبدالله التركي وآخرون، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
- ١٩) تهذيب الأسماء واللغات: لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، إدارة الطباعة المنيرة، بيروت.
- ٢٠) تهذيب اللغة: للأزهري، تحقيق: عبدالسلام هارون، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٣٨٤ هـ.

- (٢١) التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ : لابن خزيمة، تحقيق: عبدالعزيز الشهوان، ط ٥، ١٤١٤ هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- (٢٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لابن سعدي، ط ٦، ١٤١٧ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (٢٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لابن تيمية، مطابع المجد التجارية.
- (٢٤) الحبائك في أخبار الملائك: للسيوطي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.
- (٢٥) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: لأبي القاسم الأصبهاني، تحقيق: محمد مدخلي، محمد أبو رحيم، دار الراية، الرياض، ط ١.
- (٢٦) خلق أفعال العباد: للإمام البخاري، تحقيق: بدر البدر، ط ١، ١٤٠٥ هـ، الدار السلفية، الكويت.
- (٢٧) درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- (٢٨) ذم الكلام وأهله: لأبي إسماعيل الهروي، تحقيق: أبو جابر الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٦ هـ.
- (٢٩) ذيل تاريخ بغداد: لابن الديلمي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط ١، ١٣٩٤ هـ، مطبعة دار السلام، بغداد.
- (٣٠) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، المكتبة الإسلامية، عمان، الدار السلفية، الكويت.
- (٣١) سلسلة الأحاديث الضعيفة: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، بيروت.

- (٣٢) السنة: لابن أبي عاصم الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ.
- (٣٣) السنة: لعبدالله بن الإمام أحمد، تحقيق: د. محمد القحطاني، ط ١، ١٤١١هـ، دار ابن القيم، الدمام.
- (٣٤) سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، حمص، ١٣٨٨هـ - ١٩٧٩م.
- (٣٥) سنن ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- (٣٦) سنن الترمذي (الجامع الصحيح): أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
- (٣٧) سنن الدارقطني: علي بن عمر الدارقطني، وبذيله التعليق المغني لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، مكتبة عالم الكتب، بيروت.
- (٣٨) السنن الكبرى للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٥هـ.
- (٣٩) سير أعلام النبلاء: للحافظ الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (٤٠) شذرات الذهب: لأبي الفرج عبدالحى بن العماد الحنبلي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- (٤١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: للالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، ط ١، دار طيبة، الرياض.
- (٤٢) شرح السنة: للبعوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، زهير الشاويش، ط ٣، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

- (٤٣) الشريعة: للأجري، دراسة وتحقيق: د. عبدالله بن عمر الدميحي، ط ١، ١٤١٨هـ، دار الوطن، الرياض.
- (٤٤) شعب الإيمان: لليهقي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط ١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٤٥) صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت.
- (٤٦) صحيح البخاري (الجامع الصحيح): للإمام البخاري، وهو مع شرحه فتح الباري، المكتبة السلفية بالقاهرة، ط ١.
- (٤٧) صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.
- (٤٨) صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة: علوي عبدالقادر السقاف، دار الهجرة، السعودية، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- (٤٩) صفة النزول الإلهي ورد الشبه حولها: عبدالقادر الغامدي، مكتبة دار البيان الحديث، الطائف، ط ١، ١٤٢١هـ.
- (٥٠) الصواعق المرسله: لابن القيم الجوزية، تحقيق: د. علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- (٥١) طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح الحلو، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة.
- (٥٢) طبقات الشافعية: لأبي بكر بن هداية الله الحسيني، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- (٥٣) طبقات الفقهاء الشافعية: لأبي عاصم محمد بن أحمد العبادي.

- (٥٤) طبقات الفقهاء: لأبي إسحاق الشيرازي، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ط ٣، ١٤٠١هـ، دار الرائد، بيروت.
- (٥٥) الطبقات: لابن سعد، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- (٥٦) العبر في أخبار من غبر: للحافظ الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٥٧) العرش: للذهبي، دراسة وتحقيق: د. محمد خليفة التميمي، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- (٥٨) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: لابن الملقن، تحقيق: أيمن الأزهرى، سيد مهني، ط ١، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٥٩) العلو للعلي الغفار وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها: للذهبي، دراسة وتحقيق: د. عبدالله صالح التراك، دار الوطن، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- (٦٠) غريب الحديث: للخطابي، تحقيق: عبدالكريم العزباوي، ط ١، ١٤٠٢هـ، دار الفكر، دمشق.
- (٦١) الفتوى الحموية: لابن تيمية، دراسة وتحقيق: د. حمد التويجري، دار الصميعي، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.
- (٦٢) فضائل القرآن: لابن كثير، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، دار القبلة، جدة، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- (٦٣) الفهرست: لابن النديم، الناشر دار المعرفة، بيروت.
- (٦٤) القدر: للفريابي، تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور، ط ١، أضواء السلف، الرياض.
- (٦٥) قواطع الأدلة في أصول الفقه: لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: د. عبدالله الحكمي، ود. علي الحكمي، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(٦٦) لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الضمان لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن: للغافقي، تحقيق: د. رفعت فوزي عبدالمطلب، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٦٧) المؤلف والمختلف: للدارقطني، تحقيق: د. موفق عبدالقادر، ط ١، ١٤٠٦هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

(٦٨) المرض والكفارات: لابن أبي الدنيا، تحقيق: عبدالوكيل الندوي، الدار السلفية، الهند، ط ١، ١٤١١هـ.

(٦٩) مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير، جمع وتخريج: د. حكمت بشير ياسين، مكتبة المؤيد، السعودية، ط ١، ١٤١٤هـ.

(٧٠) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد: حافظ الحكمي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة.

(٧١) معالم التنزيل: للبخاري، تحقيق: عثمان ضميرية وآخرون، ط ٢، ١٤١١هـ، دار طيبة، الرياض.

(٧٢) معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ط ١، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٧٣) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون.

(٧٤) مناهل العرفان: للزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

(٧٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، دائرة المعارف، حيد آباد، الدكن، الهند.

(٧٦) منهاج السنة النبوية: لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط ١، ١٤٠٦هـ.

(٧٧) النزول: للدارقطني، تحقيق: د. علي فقيهي، ط ١، ١٤١٣هـ.

٧٨) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد فيما افتراه على الله ﷻ من التوحيد: تحقيق: د. رشيد الألمعي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.

٧٩) نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى أترجمة أم تفسير: أ.د فهد الرومي، يوزع على نفقة الأمير فهد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن.

٨٠) هدية العارفين: لإسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، بيروت.

٨١) الودائع بمنصوص الشرائع لابن سريج: رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٨٢) وفيات الأعيان: لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.



فهرس الموضوعات

١	المقدمة
٣	حياته
٣	اسمه ونسبه ومولده ووفاته:
٣	شيوخه:
٤	تلاميذه:
٦	روايته للحديث:
٧	مؤلفاته:
٩	مكانته العلمية:
١٢	عقيدته:
١٥	توثيق نسبة الرسالة إلى ابن سريج:
١٦	استشكال الإمام الذهبي والجواب عليه:
١٨	منهج ابن سريج في رسالته:
٢٠	وصف النسخ الخطية:
٢٢	عملي في تحقيق رسالة ابن سريج:
٢٣	نموذج المخطوط:
٢٤	القسم الثاني: النصُّ المحقَّق
٥١	المراجع
٥٩	فهرس الموضوعات